منشورات أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية
والثقافة القبطية والبحث العلمي

سلسلة المباحث المتصلة بالكتاب المقدس

-٧-

مقالات في الكتاب المقدس

الجزء الرابع

ـ التوافق والتكامل بين النصوص ـ

بقلم
الأنبا غريغوريوس
أسقف عام
للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية
والبحث العلمي

لجنة النشر للثقافة القبطية
والأرثوذكسية

منشورات أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية
والثقافة القبطية والبحث العلمي

سلسلة المباحث المتصلة بالكتاب المقدّس
ـ ٧ ـ

مقالات في الكتاب المقدس

الجزء الرابع

ـ التوافق والتكامل بين النصوص ـ

بقلم
الأنبا غريغوريوس
أسقف عام
للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية
والبحث العلمي

لجنة النشر للثقافة القبطية
والأرثوذكسية
ديسمبر ـ كانون أول ١٩٩٠
كيهك ١٧٠٧

الإهداء
إلى القديس والفيلسوف والعالم
الأب بنتينوس الإسكندري
أستاذ ورئيس مدرسة الإسكندرية اللاهوتية

بين يدي الله مخلِّصنا ومخلِّص الناس جميعاً ، وإحياء لذكراك أيها القديس والعالم والفيلسوف ، نضع ، بكل اتضاع واحترام ، هذه السلسلة من المباحث والمحاضرات والمواعظ والمقالات تعبداً لله ، وخدمة لاسمه القُدُّوس ، في جيلنا وللأجيال الآتية .

أنت الرجل الأمين ، والمعلِّم الفذ ، الذي أخلص لرسالته ، وعاش للإكليريكية والعلم وفسرّ الكتاب المقدَّس كلَّه ، من أوله إلى آخره ، تفسيراً شاملاً ، روحياً وعقائدياً وتعليمياً ، حتى عُرِفْتَ بين آباء الكنيسة جميعاً في العصور الأولى المسيحية بأنك « مفسِّر كلمة الله » ولقد وصفك تلميذك العظيم إكليمنضس بأنك « موعب من روح الكتاب المقدَّس » .

ومع بالغ الأسف لم يبقَ من كتاباتك الثمينة شيء ، إلا شذرات قليلة وردت في كتابات بعض الآباء من بعدك ممن أشاروا إليك ، واقتبسوا منك . ولابد أنه قد احترقت جميع كتبك في الحريق الهائل الذي دمر مكتبة الإسكندرية العريقة ، وأتلف تراثها الأدبي والروحي .

لكنَّ تلميذك النابغة الفيلسوف والقديس إكليمنضس الإسكندري كان معجباً بك كل الإعجاب ، ووصفك بأنك « من أعظم الأساتذة وأكملهم »

فكشف لنا عن شخصيتك ، وأبان أنك لم تكن معلّماً كأىّ معلِّم ، بل كان تعليمك مصاحباً كمال سيرتك ، ونابعاً من فضيلتك . ولقد وصف صدق تعليمك وأمانته ودقته ، بأن قال بأن قولك دائماً كان « لسان القفل في أقواله وكتاباته » ، وهو تعبير يدل على مبلغ احترامه لتعليمك ، وأنه في كل ما قال وعلَّم كان تابعاً لك ، وأنه كان يجد في أقوالك الختم الدامغ ، والقول الفصل في كل ما علَّم به وكتب . بل زاد قائلاً بأن مقابلته الأولى لك كانت آخر مقابلة لعدد كبير من المعلِّمين في زمانه لكنها كانت الأولى من حيث قوتها وعمق أثرها في نفسه ، وأنه كان يجد فيك دائماً راحة لأفكاره وجواباً شافياً لكل أسئلته .

ولئن برهن إكليمنضس بقوله هذا على وفائه لمعلِّمه وإخلاصه التام للرجل الذي درس عليه ، ووجد إشباعاً لعقله وروحه .. بل لقد ألغى نفسه ونسب الفضل كله لمعلِّمه .. إلا أنه فيما قال ، جعلنا نقف على استقامة سيرتك ، وجمال فضيلتك ، وسعة علمك ، وخصوبة فكرك ، ورجاحة عقلك ، وأصالة روحك ، بل وعلى سلامة تعليمك وتفسيرك للكتب المقدسة .

يامعلِّم الإكليريكية الأولى ، إننا نحييك ، ونحمد سيرتك ، ونُقِرُّ بأننا ــ والكنيسة كلّها ــ مدينون لك بالكثير .

إننا نترحَّم عليك . ونسألك أن تُعين الإكليريكيين وخُدَّام الكلمة ، بصلواتك ونفحاتك ، ليفسِّروا كلمة الحقِّ بالاستقامة . فكلمة الله نور ، ولكنَّ حامل النور يجب أن يقف ويمشي بحيث لا يحجب النور عن السالكين في طريق النور ، وبحيث لا يكون لشخصه شيء من الظل يعوق سبيل النور ، أو يُنقِصُ من جماله وبهائه .

« ولا يوقَدُ سِراج ثم يُوضَع تحتَ مِكيالٍ ، وإنَّما على منارة فيضيءُ لكلِّ مَنْ في البيتِ » (متى ٥:١٥).

غريغوريوس

— ١ —

ركب المسيح في أحد الشعانين ، أتاناً وجحشاً (١)

سؤال من السيد / فايق شاكر فرح — أبو قرقاص — المنيا .

ذكر معلّمنا متى البشير أنَّ المسيح له المجد ركب أتاناً وجَحْشاً في يوم أحدِ الشَّعانين « فَذَهَبَ التِّلميذانِ .. وَأتيا بالأتانِ والجَحْشِ وَوَضَعا عَلَيْهِما ثِيابَهُما وأركباه عليهما » (متى ٢١:٦،٧) بينما أنَّ معلّمنا القِديس مرقس يذكر في إنجيله « فَجاءَا بالجَحْشِ إلى يَسوعَ وقد وَضَعا عَليهِ رِداءَيهِما فَرَكِبَهُ » (مرقس ١١:٧) وكذلك يقول القِدّيس لوقا « ثُمَّ جاءا بِهِ إلى يَسوعَ ، وألْقَيا ثِيابَهُما عَلى الجَحْشِ وأركبا يَسوعَ » (لوقا ١٩:٣٥) . ويقول القِدّيس يوحنا أيضاً « وقد وَجَدَ يَسوعُ جَحْشاً فركِبَهُ » (يوحنا ١٢:١٤) .

فما سبب الاختلاف بين روايات الأناجيل ، ولِماذا اختلف متّى البشير عن الإنجيليين الآخرين مرقس ولوقا ويوحنا ؟

---

(١) نشر بجريدة (وطني) في عددها الصادر صباح الأحد ٢٣ من يناير — كانون ثان لسنة ١٩٧٧ — ١٥ من طوبه لسنة ١٦٩٣ .

الجـــواب

جوهرياً وحقيقياً ليس هناك اختلاف بين رواية الإنجيل للقديس متى ، من جهة ، وبين روايات الإنجيل للقديسين مرقس ولوقا ويوحنا ، من جهة أخرى . إنما الاختلاف ظاهِرِيٌّ ، لأن الإنجيل للقديس متى يروي القِصَّة كامِلَة ويذكر تفصيلاً أنَّ الرَّبَّ يسوعَ رَكِبَ الأتان كما رَكِبَ الجَحْشَ أيضاً وفي هذا تحقيق لِما أنبأ به النبيُّ زكريا في القديم « قولوا لابنة صِهيونَ : هوذا مَلِكُكِ يَأْتيكِ وَديعاً وراكِبًا أتاناً وجَحْشاً ابنَ أتانٍ » (متى ٢١ : ٥) ، (زكريا ٩ : ٩) . أمّا الإنجيليون الآخرون فقد ذكروا أنَّ المسيح له المجد قد رَكِبَ الجحشَ ودخل به إلى أورشليم .

إنّ الوحيَ الإلهي لا يتناقض ولا يتعارض مع ذاته . فمادام الإنجيل للقديس متى قد ذكر صراحة أنَّ تلميذي الرّب قد « أتيا بالأتان والجحش ، ووَضَعا عليهما ثِيابَهما وأركباه عليهما » فلابد أنّ الإنجيل صادق ، وأنَّ الأتانَ والجحش كانا معا ، ولم يكن الجحش وحده ، وأنَّ الرَّب يسوع قد ركب على كل من الأتان والجحش . غيرَ أنه ليس من المعقول أن يكون المسيحُ قد ركب عليهما معاً في وقت واحد . إنما المعقولُ والمقبولُ أن يَكونَ قد ركب عليهما في فترتين متتاليتين ، أي أنه رَكِبَ على أحدهما وقتاً ما ، ثُمَّ تركه وركب بعدَ ذلك عَلَى الآخَرِ .

وحيث أنَّ رواية الإنجيليين الثلاثة : مرقس ولوقا ويوحنا تُجْمِعُ على أنَّ الربَّ يسوع دخل إلى أورشليم وهو راكب على الجحش ، ولابدّ أن يكون الوحي الإلهي صادقاً .

فالمعقول والمقبول أن يكون المسيح الربّ قد ركب على الأتان أولاً ، ثُمَّ تركها ، وركب بعد ذلك على الجحش ، ودخل أورشليم راكباً على الجحش . وبهذا الوضع يكون مخلِّصُنا قد ركب على الأتان والجحش معاً ولكن في فترتين متعاقبتين .

وأمّا لماذا صنع المسيحُ ذلِك ، فلابدَّ أنَّ له في الأمر حِكمةً .

وإذا عرفنا أنَّ فادينا كان دائماً يسير على رجليه ويقطع المسافات الطويلة مشياً على قدميه ، وأن المرَّة الوحيدة التي ذكر الإنجيل عنه أنه ركب فيها دابة ، كانت هذه المرة التي دخل فيها أورشليم . لقد سافر ماشياً مسافة سبعة عشر ميلاً ، من أريحا إلى بيتَ عنيا وبيتِ فاجي (متى ٢٠:٢٩ ــ ٢١:١) ، (مرقس ١٠:٤٦ ــ ١١:١) ، كما سافر ماشياً نحو أربعين ميلاً ، من أورشليم إلى بئر يعقوب في سوخار من مدن السّامِرة (يوحنا ٤:٣ــ٦) ، فلماذا يركب دابة وهو ينتقل من جبل الزيتون إلى أورشليم ، وهي مسافة تقل عن ميلين اثنين ، علماً بأنه طالما قطعها قبل ذلك وبعد ذلك مراراً وتكراراً مشياً على الأقدام ؟

إذن كان لركوبه دابةً هذه المرة قصد . ولقد كشف النَّبِيّ زكريا في نبوءته سر هذا الأمر بقوله : « ابتهجي جِدًّا يا ابنَة صِهيونَ ، واهتِفي

يا بنتَ أورشليم . هوذا مَلِكُكِ يأتي إليكِ . هو عادِلٌ ومنصورٌ ، وديعٌ وراكبٌ على أتانٍ ، وعلى جحش ابنِ أتان » (زكريا ٩:٩) فالمسيح في هذه المرة يدخل أورشليم مَلِكاً ، متمماً نبوءة الوحي المقدَّس مبيِّناً أنه هو بالذات المقصود بنبوءة النبيّ زكريا ، هو مَلِكُ أورشليم الذي تحدَّثت عن ملكه وسيادته نبوءات أخرى (مزمور ١٠٩:١) (اشعياء ٩:٦،٧) ، (ارميا ٢٣:٥) ، (دانيال ٢:٤٤) ، (٧:١٣،١٤،١٨،٢٧) . وقد قال عنه الملاك جبرائيل عندما بشر العذراء مريم بميلاده منها : « فيملِكُ على بَيْتِ يَعقوبَ إلى الأبدِ ، ولا يكونُ لِمُلْكِهِ انقضاء » (لوقا ١:٣٣) ، (متى ٢٨:١٨) . ولقد عرف المجوس في بلادِهم هذه الحقيقة ، فجاءوا عند ميلاده من بلاد المشرق ، والنجم يتقدمهم وهم يسألون « أَيْنَ هُوَ المولودُ مَلِكُ اليَهودِ . فإنَّنا رَأينا نَجْمَهُ في المَشْرِقِ ، وأَتَيْنا لِنَسْجُدَ لَهُ » (متى ٢:٢) . ولذلك فإنّ الوالي الرُّوماني بيلاطس البنطي عندما سألَ الرَّبَّ يسوع أثناء المحاكمة قائلاً : « أَأَنْتَ مَلِكُ اليَهودِ ؟ فقالَ لَهُ يَسوعُ : « نَعَمْ . أنا هُوَ كَقولِكَ » (متى ٢٧:١١) ، (مرقس ١٥:٩،١٢،١٨) ، (لوقا ٢٣:٢،٣) ، (يوحنا ١٨:٣٣،٣٦،٣٧،٣٩) ، (١٩:١٢،١٤،١٩،٢١) .

ولقد كان من عادة الملوك أن يركبوا الجياد أو الخيل ، لكن ربَّ المجد يسوع المسيح لم يشأ لتواضعه أن يركب جواداً ، بل ركب أتاناً وجحشاً ابن أتان . عن هذا قال النبي : « اهتفي يا بنتَ أورشليم . هوذا مَلِكُكِ يَأتي إليكِ . هو عادِلٌ ومَنصورٌ ، وَديعٌ ، وراكبٌ على أتانٍ وعلى

جحش ابنِ أتانٍ » ثُمَّ لِكَي يُطمئنَ النَّاسَ بعامةٍ ، والملوكَ بخاصةٍ ، إلى أنه ملك روحاني ، لا جسداني ، وأن مملكته « ليست من هذا العالم » (يوحنا ١٨:٣٦) ، (٦:١٥) ، (متى ٢٦:٥٣) ، (لوقا ١٧:٢١) .

أما لِماذا ركب الأتان أولاً ، ثُمَّ تركها وركب بعد ذلك الجَحْش ودخل أورشليم وهو راكب على الجَحْش ، فلابدّ للمسيح من قصد ، ولابدَّ له من غاية روحية وهدف تعليمي .

أما الأتان فترمز إلى الأمة اليهودية . وإلى أورشليم اليهودية (ارميا ٢:٢٤) ، ولعل وجه الشبه بين الأتان وبين أمة اليهود أن الأتان تمرَّست على الركوب وتعودت عليه ، كما تمرست الأمة اليهودية على نير الشريعة ونداءات الأنبياء .

أما الجحش فهو لطياشته يرمز إلى الأُمم الوثنية من غير اليهود ، الذين لم يخضعوا لشريعة الله . كما أنَّ الجحش كان في نظر اليهود نجساً . لأنه لا يجترّ وهو غير مشقوق الظلف . وكذلك الأمم غير اليهودية كانت في نظر اليهود نجسة .

فإذا كان المسيح له المجد ركب على الأتان ثم تركها ، ففي هذا إشارة إلى أنه جاء إلى اليهود أوَّلاً ثم رفضوه « إلى خاصته جاءَ ، وخاصَّتُهُ لم تَقْبَلْهُ » (يوحنا ١:١١) ، فأهملهم حزيناً عليهم ، وقال يرثي أورشليم : « يا أُورشليمُ يا أورشليمُ ، يا قاتِلَةَ الأَنبياءِ وراجِمَةَ المُرسَلينَ إليها ، كم

مِن مرةٍ أردْتُ أن أَجْمَعَ بَنيكِ كما تَجْمَعُ الدَّجاجَةُ فِراخَها تَحْتَ جَناحَيْها فلم تُرِيدوا . هوذا بَيْتُكُم يُترَكُ لَكُم خراباً » (متى ٢٣:٣٧،٣٨) ، (لوقا ١٣:٣٤،٣٥) . وفي يوم أحد الشعانين ذاته « ولما اقتَرَبَ نَظَرَ إلى المدينَةِ وَبَكَى عَلَيْها قائِلاً : « لو أنَّكِ أنتِ أيضاً كُنتِ تَدْرينَ على الأَقَلِّ في هذا اليَوْمِ الَّذِي هُوَ لَكِ ، ما هو لِأَجْلِ سَلامِكِ ؟ وَلكِنَّهُ الآنَ مَحجوبٌ عن عَيْنَيكِ . فإنَّهُ ستَأْتِي عَليكِ أيامٌ يُحيطُ بِكِ فيها أعداؤُكِ بِالمتاريسِ ، وَيُطَوِّقونَكِ ويُحاصِرُونَكِ مِن كُلِّ جِهةٍ ، وَيدُكُّونَكِ وبَنيكِ فيكِ ، فلا يَتْرُكونَ فيكِ حَجَراً على حَجَرٍ ، لِأَنَّكِ لَم تَعْرِفِي زَمَانَ افتِقَادِكِ » (لوقا ١٩:٤١ــ٤٤) .

ولقد ترك المسيح له المجد الأتانَ ، وتركُهُ لها يُشيرُ إلى أنَّ المسيحَ عاقَب الأمة اليهودية بتخليه عنها وتركه لها ، إذ قد أدرَكَهم الغَضَبُ إلى النهاية (١. تسالونيكي ٢:١٦) ، ثم ركب المسيح على الجحش ، الذي « لم يركبه أحدٌ من قَبْلُ » (مرقس ١١:٢) والجحش يرمز إلى الأمم الوثنية التي لم يظهر فيها نَبِيٌّ ولم تكن لهم شريعة سماوية ، فقد قبلهم المسيح في مملكته بعد أن طرد اليهود منها نظرا لشرهم وقساوة قلوبهم وعنادهم (رومية ١٠:٢١) ، (اشعياء ٦٥:٢) وصار هو ملكاً على تلك الأمم الوثنية ، ودخل بها إلى أورشليم وإلى هيكل الله .

وإذا ركب المسيح على الأتان أولاً ، ثم على الجحش ثانياً ، فقد أعلن ذاته ملكاً على اليهود والأمم معاً « فمملكته على الكل تسود »

(مزمور ٢ ـ ١٠:١٩) « لأن الربَّ عَلِيٌّ مَخوفٌ ، مَلِكٌ كبيرٌ على كُلِّ الأرض ... مَلَكَ اللهُ على الأُمم » (مزمور ٤٦:٢،٨) . ومملكته هي كنيسته التي جمع فيها تحت لوائه اليهودَ والأُمم معاً ، فأصبحت « جامعة » لكل الشعوب والأُمم « ليس يهودي ولا يوناني ليس عبد ولا حر ، ليس ذكر وأنثى ، لأنكم جميعاً واحِدٌ في المسيح يسوع » (غلاطية ٣:٢٨) « إلى كلّ وعلى كلِّ الذين يُؤمنِون ، لِأَنَّه لا فرق » (رومية ٣:٢٢) ، (١. كورنثوس ١٢:١٣) « حيثُ ليس يوناني ويهودي ، خِتانٌ وغرلة ، بَربَرِي سكيثي ، عبدٌ حر ، بل المسيحُ الكُلُّ وفي الكُلِّ » (كولوسي ٣:١١) .

— ٢ —

« لم يَسْمَعوا صَوتَ الَّذِي كَلَّمنِي » (١)

سؤال من السيِّد الدكتور كميل صديق ساويرس — محرم بك — الإسكندرية .

يقول : هناك أمر أرجو تفسيراً له وهو يختص بالقِدّيسِ بولس الرَّسول عندما كان يَهودِياً يُنَكِّلُ بالمسيحيين فَتَجَلَّى له السَّيِّدُ المسيحُ بينما كان شاول الَّذِي هو بولس في طريقه إلى دمشق ومعه آخرون يُرافِقونَه ، فَأَبْصَرَ نُوراً عَظِيماً ، أَبْهَى لمعاناً من نورِ الشَّمس ، وسمع صوتَ الربّ يَسوعَ يُكَلِّمُهُ باللغةِ العِبرانِيَّةِ قائلاً : شاولُ شاول لِماذا تَضْطَهِدُنِي ؟ فَلَمَّا سألَ شاول قائِلا : من أنت يا سيِّد ؟ ، قال : أنا يسوعُ النَّاصِرِيُّ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ . إنه لصعبٌ عَليكَ أن ترفس مناخس .

وسؤالي هو : إنَّ هُناكَ اختلافاً في بعض التفاصيل في قصة ذلك التجلِّي كما وردت في الأصحاح التاسع من سفر أعمال الرّسل ، وبين القصة نفسها كما رواها القِديس بولس نفسُه لليهودِ كما جاء في الأصحاح

---

(١) نشر بجريدة (وطني) في عددها الصادر صباح الأحد ٩ من إبريل — نيسان لسنة ١٩٧٨ — أول برموده لسنة ١٦٩٤ .

الثاني والعشرين من نفس سِفر الأعمال . ففي الرواية الأولى يقول سفر الأعمال : « وَأَمّا الرِّجالُ المسافِرونَ مَعَهُ فوقفوا صامِتينَ يَسْمَعونَ الصَّوْتَ ولا يَنْظُرونَ أحداً » (٩:٧) . وفي الرواية الثانية يقول الرسول : « والّذين كانوا معي نَظَرُوا النُّورَ وارتعبوا ، ولكنهم لم يسمعوا صوتَ الَّذِي كَلَّمَنِي » (٢٢:٩) ، فكيف نُوفِّقُ بَيْنَ نَصَّين أحدهما يقول : « يَسمَعونَ الصَّوتَ » والآخر يقول « لم يسمعوا صَوْتَ الَّذِي كَلَّمَنِي » ؟

الجـــواب

إنّ الاختلاف في الرواية اختلاف لفظي ، لكن الحقيقة واحدة . فالرِّجالُ المرافِقونَ لشاول الّذي هو بولس ، أبصروا معه نورَ المسيح الّذي تَجَلّىٰ بِهِ . وهذا يؤيده قول الرسول : « والّذينَ كانوا مَعِي نَظروا النُّور وارتَعَبوا » (أعمال ٢٢:٩) . وقوله مرة أخرى يُوَجِّهُ الخِطاب إلى المَلِك أغريباس : « رأيتُ في نصفِ النَّهار في الطريقِ ، أيُّها الملكُ ، نوراً من السَّماء يفوقُ لمعانَ الشَّمسِ قد أبرقَ حَولِي وَحْولَ الذَّاهِبينَ مَعِي » (٢٦:١٣) . لكّن هؤلاء المرافقين للقديس بولس ، وإن كانوا أبصروا النُّور ، لكنَّهم لم يروا شخص المسيح كما رآه القِديس بولس ، ولا سمعوا صوتَ المسيح كما سَمَعه القديس بولس .. وإنَّما سمعوا صوت بولس وهو يجيب على صوت المسيح له المجد ، لبولس معاتِباً « شاول شاول لِماذا تضطهدني ؟ إنه لصعب عليك أن ترفس مناخس » ـ وسمعوا

صوت بولس الذي هو شاول يقول : « من أنت يا سيد ؟ » ثم لم يسمعوا صوتَ المسيح يقول لبولس : « أنا يسوعُ النَّاصِرِيُّ الذي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ » . ثم سمعوا أيضاً صوت بولس يجيب سيده وهو مرتعد ومتحيّر قائلاً : « يارَبُّ ، ماذا تُرِيدُ أنْ أَعْمَلَ » ؟ (٩:٦) ولكنهم لم يسمعوا صوتَ المسيح له المجد يقول لبولس « انهض وقم على قَدَمَيْكَ فإنّي لِهذا ظهرتُ لَكَ لِأَنتَخِبَك خادِماً وشاهِداً بِما رأيتَ وبما سَأَظْهَرُ لَكَ به . مُنقِذاً إياكَ من الشَّعْبِ وَمِنَ الوَثَنِيين الَّذِين أنا الآنَ أرسلُكَ اليهم لتفتح عيونهم ، كي يرجعوا من الظلمات إلى النُّور ، ومن سُلْطانِ الشَّيطانِ إلى اللهِ حتى ينالوا بالإيمان بِي غُفْرانَ الخَطايا ، ونَصيباً مَعَ المقدّسين ... هَلُمَّ فاذهب إلى دمشق ، وهناك يُقالُ لَكَ عَنْ جَميعِ ما تَرَتَّب لَكَ أن تَعْمَلَ » (٢٦:١٦ــ١٨) ، (٢٢:١٠) .

وإذن فالرجال المرافقون لبولس في السفر إلى دمشق نظروا مع بولس نورَ المسيحِ الذي أبرقَ حولَهم جميعاً (٢٦:١٣) ومن بهاءِ النُّورِ وشدة سطوعه سقطوا جميعاً على الأرضِ » (٢٦:١٤) وارتعبوا (٢٢:٩) لكنهم لم يَنْظُرُوا أَحَداً (٩:٧) أي لم يَرَوا شخصَ المسيح له المجد وإن كانوا قد رَأَوا نُورهُ العَظيمَ ، لِأَنَّ رسالة المسيح كانت موجهة إلى بولس شخصياً .

كذلك ، لقد سمع المرافقون لبولس صوتَ بولس يُجيب على صوت المسيح له المجد وهذا معنى قوله « يَسْمَعونَ الصَّوتَ » (٩:٧) أي صوت بولس ، ولكنهم على قول القديس بولس « لم يَسْمَعوا صوتَ الَّذي

كَلَّمَنِي » (٩:٢٢) .

والخلاصة ، إنَّ الاختلاف اللَّفظِي بين الروايتين يُؤَكِّد على حقيقةٍ واحِدَة ، أنَّ أُولئِكَ المرافقينَ لِبولس سَمِعُوا صوتَ بُولُس ، ولم يَسْمَعُوا صوتَ المسيحِ ، وإن كانوا قد رأوا نورَ المسيحِ ، وارتَعبوا من رؤياه ، وسقطوا جميعاً على الأرض .

— ٣ —

حكم عليه بالصَّلْبِ في السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ ، وعُلِّقَ على الصَّلِيبِ في السَّادِسَةِ (١)

سؤال من الابن / نبيل القمص بطرس اسحق — بني مزار .

يقول الإنجيل للقدِيس مرقس إنَّ السيد المسيحُ صُلِبَ في الساعة الثالثة (مرقس ١٥) . أما القِدِيس يوحَنا فيذكر أنه صُلِب في نحو السَّاعَةِ السَّادِسَة (يوحنا ١٩) فكيف هذا ؟

الجـــواب

من مقارنة رواية الإنجيل للقديسين الإنجيليِّين الأربعةِ متى ومرقس ولوقا ويوحنا ، يتضح أنَّ الحُكْمَ الذي صدر من بيلاطُس البُنطي على مخلِّصنا بالصَّلب كان في السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ من نهار يوم الجمعة بالتوقيت الشَّرقي القديم ، وهي تقابل السَّاعة التَّاسِعَةَ صباحاً بالتوقيت الحالي . وبناء عليه

---

(١) نشر بجريدة (وطني) في عددها الصادر صباح الأحد ١٤ من مايو — أيار لسنة ١٩٧٨ — ٦ من بشنس لسنة ١٦٩٤ .

رَتَّبتِ الكنيسةَ المقدَّسة صلاةَ السَّاعة الثالثة من النَّهار بهذه المناسبة أي أنَّها تذكار السَّاعة التي حكم فيها بيلاطس البُنطي على المسيح مُخَلِّصنا بالصَّلب كما أنها السَّاعة التي حلّ فيها الرُّوح القُدُس على التلاميذ القِديسين في يوم الخمسين لقيامة المسيح من بين الأموات .

(أعمال الرسل ٢:١٥) .

على أنَّ الإنجيل للقديس متى يروي أنَّ الظُّلمة التي خَيَّمتَ على كلِّ الأرض بفعل الكسوف الكُلِّي للشمس ، كانت من السَّاعة السَّادِسة إلى السَّاعة التاسعة ، « ومنذُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ صارَتْ ظُلْمَةٌ على الأَرضِ كُلِّها إلى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ » (متى ٢٧:٤٥) . ويقول الإنجيل للقِدّيس مرقس « وَلمَّا صارَتْ السَّاعَةُ السَّادِسَةُ غَمَرَ الظَّلامُ الأَرضَ كُلَّها إلى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ » (مرقس ١٥:٣٣) . ويقول الإنجيل للقِدّيس لوقا « ثُمَّ فِي نَحْوِ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ وَقَعَتْ ظُلْمَةٌ على الأَرْضِ كُلِّها حَتَّى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ » (لوقا ٢٣:٤٤) .

إذن لابدّ أن يكون تنفيذُ الحُكْمِ بالصَّلْبِ قد بدأ منذ السَّاعة الثالثة ، حيث جلدوا فادينا ووضعوا عليه إكليلاً من الشَّوْكِ ، وساقوه يحمل صليبه إلى أن وصلوا به إلى الجُلجُثة أو الجمجمة ، المكان الذي دقوا فيه يديه ورجليه بالمسامير ، ثُمَّ رفعوه بصليبه وثبَّتوا الصَّليب في الحُفرة ليبقى قائماً ، ومعه صُلِب اللِّصَّان أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره . كل هذا كان قبل السَّاعةِ السَّادِسَةِ التي فيها غمرت الظُّلمة الأرض كلَّها إلى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ ..

فرواية الإنجيل للقِديس مرقس « وكانَتِ السَّاعَةُ الثَّالِثَة حِينَ صَلَبُوهُ » (١٥:٢٥) صادِقة لأنَّها السَّاعَةُ الَّتي صَدَرَ فِيها الحُكْمُ بالصَّلْبِ ، ومنذ صدوره بدأ تنفيذُ الحُكم بالصَّلْبِ . وجعل القائمون على عملية الصَّلب يُباشرون جميع الإجراءات المتعلِّقة بها . وليس دَقُّ المسامير في الصَّليب إلاّ الحلقة الأخيرة من سلسلة حلقات بدأت بصدور الحُكْم بالصَّلب .

فإذا قال الإنجيل للقِديس يوحنا إنّ مُخَلصنا صُلِبَ نحو السَّاعةِ السَّادِسَةِ (يوحنا ١٩:١٤) فهذا يتفق أيضاً مع روايات الأناجيل الثلاثة الأُخرى في أنَّ المسيح رُفِعَ على الصَّليب معلقاً بين لِصَّين في السَّاعة السَّادِسة . وهذا ما تنصُّ عليه قطع صلاة السَّاعةِ السَّادِسة » .

١ ــ « يا من في اليَومِ السَّادِسِ ، وفي وَقتِ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ ، سُمِّرْتَ على الصَّليبِ ، من أجلِ الخَطيئةِ الَّتي جَرُؤَ عليها أبونا آدم في الفِردوس ...

٢ ــ « يا يسوعُ المسيحُ إلهُنا ، الذي سُمِّرْتَ على الصَّليبِ في السَّاعَةِ السَّادِسَةِ ، وقَتَلْتَ الخَطيئَةَ بالخَشَبَةِ ، وأَحْيَيْتَ المَيتَ بِموتك ، الَّذي هو الإنسان الذي خَلَقْتَهُ بِيَدَيكَ ، الَّذي ماتَ بِالخطيئةِ ... »

والخُلاصة أنَّ المسيح حُكِمَ عَليهِ بالصَّلْبِ في السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ ، ثم بدأ تنفيذُ الحُكْمِ مُنذُ لَحْظَةِ صُدورِ الحُكمِ إلى أنْ عُلِّقَ على الصَّليبِ في السَّادِسة وأسلَم الرُّوح الإنسانيةَ في التَّاسِعَة ...

— ٤ —

« أُغلِقَت السَّماءُ ثلاثَ سَنواتٍ وسِتَّة أَشهُرٍ » (١)

سؤال من السيد / صبحى شكري حنا الله — القاهرة .

يقول : بمقارنة (لوقا ٤:٢٥) ، (يعقوب ٥:١٧) ، (١. الملوك ١٨:١) نجد اختلافاً في الوقت الذي ينزل فيه المطر . ففي (لوقا ٤:٢٥) يقول أنه « في أيام إيليا ... أغلقت السماء ثلاث سنوات وستة أشهر » بينما أن في (١.الملوك ١٨:١) يقول إنه ينزل بعد ثلاث سنين فقط ، فلماذا هذا الاختلاف ؟ ، وأيها الأصح ؟ عِلْماً بأنَّ هذا التساؤل جاء في كتاب « متناقضات واختلافات في الأناجيل المقدسة [**لمؤلفه محمد طه سميحي**] .

الجـواب

ليس هناك اختلاف على الإطلاق بين هذه النصوص .

---

(١) نشر بجريدة (وطني) في عددها الصادر صباح الأحد ١١ من يونيه — حزيران لسنة ١٩٧٨ — ٤ من بؤونه لسنة ١٦٩٤ .

فالنص الوارد في الإنجيل يقرأ قول السيد المسيح له المجد « في أيّام إيليا ، حين أُغلِقَت السَّماءُ ثلاثَ سَنَواتٍ وَستَّةَ أشهُرٍ ، وَحَدَثَتْ مجاعَةٌ عَظيمَةٌ في الأرضِ كُلِّها » (لوقا ٤:٢٥) .

والنص الوارد في رسالة القديس يعقوب الرسول يقرأ :

« كان إيليا إنساناً تحت الآلام مِثْلَنا . وقد صَلَّى صَلاةً أن لا تُمْطِرَ السَّماءُ على الأرضِ ، فَلَم تُمْطِرْ على الأرضِ مُدَّةَ ثلاثِ سِنينَ وَستَّةَ أَشْهُرٍ . ثُمَّ عادَ وصَلَّى فَأَعْطَتِ السَّماءُ مَطَراً »(يعقوب ٥:١٧،١٨) .

وإذن فقد إتَّفق النَّصان الواردان في (لوقا ٤:٢٥) ، (يعقوب ٥:١٧،١٨) في أنَّ المدَّة التي توقَّف فيها المطرُ عن النُّزولِ إلى الأرضِ كانَتْ ثلاثَ سنينَ وستَّةَ أشْهُرٍ .

أما النَّص الوارِد في سفر الملوك الأول فلا يتناولُ مُدَّةَ إنقطاعِ المَطَرِ على وجهِ التَّخْصِيصِ ، ولكنه يستعرض عدداً من الأحداثِ التي تَمَّت في هذهِ الفَتْرَةِ ، وفي نِهايَتِها صَلَّى إيليا النَّبيُّ صلاتَه التي استجابها الرَّبُّ ، فنزل المَطَرُ .

فيقول في (١. الملوك ١٧) إنَّ إيليا قالَ للمَلِك آخاب مَلِكِ إسرائيلَ « حَيٌّ هو الرَّبُّ إله إسرائيلَ الَّذي أنا واقِفٌ أمامَهُ إنَّهُ لا يَكونُ في هَذِهِ السِّنين نَدًى ولا مَطَرٌ إلا عِنْدَ قَولِي » (١٧:١) .

ثُمَّ يروي الكتاب المقدَّس بعد ذلك ، أنَّ الرَّبَّ قال لإيليا نَبيِّهِ :

« امضِ مِنْ هُنا ، وَتَوَجَّهْ شَرْقاً ، واخْتَبِيءْ عِنْدَ نَهْرِ كَرِيثَ الَّذِي تُجاهَ الأُرْدُنِّ ، فَتَشْرَبُ مِنَ النَّهْرِ . وقد أمرتُ الغِربانَ أن تَقوتَكَ هُناكَ ، فَمَضَى ، وصَنَعَ بِحَسَبِ قَولِ الرَّبِّ وذهب فأقامَ عِندَ نهرِ كريثَ الذي تُجاهَ الأُردنِّ . فكانت الغِربانُ تأتيه بِخُبزٍ ولحم صباحاً ، وبخبزٍ ولحم مساءً ، وكان يَشرَبُ من النَّهرِ ، وكانَ بعدَ مُدَّةٍ مِنَ الزَّمنِ أن جَفَّ النَّهرُ لأنه لم يَنزِلْ على الأرضِ مَطَرٌ .

ثُمَّ يروي الكتابُ الإلهي أنَّ الرَّبَّ أَمَرَ إيليا نبيّه أن يمضي إلى صرفة من أعمال صَيدونَ ويُقيم هناك . فذهب كأمر الرَّبِّ إليه وأقام في بيت أرملة ، وسكن في علية (غرفة عليا في بيتها) وبعد ذلك حدث أن ابنَ الأرملة مرض فمات ، فهُرِعَت المرأة إليه بابنها الميت . فَحَمَلَهُ إلى عليته ، وأَخَذَ يصرخ إلى الله بحرارة وقوة قائلاً « أيّها الربُّ إلهي : « لِتَعُدْ رُوحُ الوَلَدِ إلى جَوْفِهِ ، فعادَتْ رُوحُ الوَلَدِ إليهِ ، فأخذ إيليا الولد ونزل به من العِلِّيةِ إلى البيت ودفعه إلى أمه ، وقال إيليا : « انظرِي ، ابنُكِ حَيٌّ » ففرِحَتْ المرأةُ فَرَحاً عَظيماً ، وقالَتْ المرأةُ لإيليا : الآنَ عَلِمْتُ أَنَّك رجلُ اللهِ .. »

ثم بعدَ ذلك يقول الكتاب المقدَّس « وبعدَ أيامٍ كثيرة كان كلام الرب إلى إيليا في السنة الثالثة قائِلاً : امضِ وتَراءَ لِآخابَ ، فَأُعْطِيَ مطراً على وجه الأرضِ » . (١. الملوك ١٨ : ١) . والمفهوم من هذا أنَّ كلام الرب الأخير جاء إلى إيليا في السنة الثَّالِثَة لحادثة إقامته لابن الأرملة من الموت ، وهي حادثة جاءت بعد مضي زمن ليس بقليل من قول إيليا

لآخاب : « لا يكونُ في هذه السنين نَدًى ولا مطر إلا عند قولي » فلقد أقام النبي إيليا مُدَّةً بالقُربِ من نهر الكريت يشرب من مائه إلى أن جف النهر وانقطع ماؤه ، ... ثم انتقل إيليا بعد ذلك إلى صرفة من أعمال صيدون وهناك أقام أيضاً مدة ، حدث في نهايتها موت ابن الأرملة ثُمَّ إقامته من الموت بصلاة إيليا ... « وبعد أيام كثيرة كانَ كلامُ الرَّبِّ إلى إيليا في السنة الثالثة قائلاً : امضِ وتراءَ لآخاب فأعطي مطراً على وجه الأرض » وقوله في السنة الثالثة يشير إلى السنة الثالثة من حادثة إقامة ابنِ الأرملة ، وليس من بدء الوعد بإنقطاع المطر ...

ومع ذلك فإن نزول المطر ، جاء متأخراً عن ذلك بوقت كاف ، إذ يروي الأصحاح الثامن عشر من سفر الملوك الأول قصة المواجهة التي واجهَ بها إيليا النبي الملك آخاب وطلب إليه أن يجمع بني إسرائيل إلى جبل الكرمل ، ويستحضر جميع أنبياء البَعْلِ وكان عددهم ٤٥٠ أربعمائة وخمسين نبياً . ثم يأتوا بثورين ، يختار أنبياءُ البعل ثوراً يقدمونه لإلههم ويُقَطِّعوهُ ويضعوه على الحطب ، ولكن لا يضعون ناراً ، ويقرب إيليا الثور الآخر ويجعله على الحطب ولكن لا يضع ناراً ثم يدعو كهنة البَعْل باسم إلههم ، وإيليا يدعو باسم الرب إلهه « والإلهُ الَّذي يُجيبُ بِنارٍ فَهُوَ اللهُ » وقبل الشعب الإسرائيلي هذا التحدّي ، وتقدم أنبياء البعل أولاً ، وقربوا ثورهم ، ودعوا باسم البعل من الصباح إلى الظهر ثم إلى ما بعد ذلك ، ولم يكن صوت ولا مجيب ولا مصغ . وبعد أن فشلوا هم تقدم إيليا وقرب ثوره وقطعه . ووضعه على المذبح الذي بناه ، وعمل قناة

حول المذبح ، وقال املأوا أربع جرار ماء وصبّوا على المحرقة وعلى الحطب ، ثم قال ثنّوا فثنّوا ثم قال ثلّثوا فثلّثوا ، حتى جرى الماء حول المذبح وامتلأت القناة أيضاً ماء وتقدّم إيليا وصلّى إلى الرب وقال : « أيُّها الربُّ إلهُ إبراهيم وإسحق وإسرائيل ، ... استجبني يارب استجبني ليعلم هذا الشعب أنك أيها الرب أنت الإله ... فسقطت نارُ الربِّ وأكلَتْ المُحْرَقَةَ والحطب والحجارة والتراب ، حتى لحست الماء الذي في القناة . فلما رأى جميع الشعب ذلك خرّوا على وجوههم وقالوا : الربُّ هو اللهُ ، الربُّ هو اللهُ .

وبعد هذه الحادثة ، وبعد قتلِ أنبياء البعل الأربعمائة والخمسين ، صعد إيليا إلى رأس الكرمل ، وخرَّ إلى الأرض ، وجعل وجهه بين ركبتيه ، وأخذ يُصَلِّي طالباً هطول المطر . وظل يترقب إستجابة الصلاة وقتاً ، ولذلك أرسل غلامه ليستطلع نحو البحر لا مرة بل سبع مرات ... وفي المرة السابعة قال الغلام لإيليا : هوذا سحابة صغيرة قدر كف إنسان طالعة من البحر ... فبينما كان من هنا إلى هنا أن السَّماء اسّودت من الغيم وهبت الريح ، وكان مطر عظيم .

والخلاصة أنه قد مرّ زمن منذ الوعد بنزول المطر ، ونزوله فعلاً .

وإذن فنصوص الكتاب المقدَّس الثلاثة متفقة على أن نزول المطر كان بعد ثلاثِ سنين وستَّة أشهُر (لوقا ٤:٢٥) ، (يعقوب ٥:١٧) . منذ قول إيليا لآخاب : « لا يكون في هذه السنين نَدَى ولا مَطَرٌ إلا عند

قولي » (١. الملوك ١٧:١) .

أما قول الكتاب المقدَّس : « وبعد أيام كثيرة كان كلام الرب إلى إيليا في السنة الثالثة » (١. الملوك ١٨:١) فهو ينصرف إلى السنة الثالثة منذ حادثة إقامة إيليا لابن الأرملة من الموت ، وهي حادثة جاءت بعد زمن طويل منذ صلاة إيليا الأولى التي طلب فيها من الله أن لا تمطر السماء، فأُغلِقَت السماء ثلاث سنوات وستة أشهر » (لوقا ٤:٢٥) ، (يعقوب ٥:١٧) ... وفي هذه الفترة أقام إيليا بالقرب من نهر كريث مدة إلى أن جَفَّ النهر وانتقل بعدها إلى صرفة صيدون وأقام فيها أيضاً فترة .

فإذا وضعنا كل هذا في الاعتبار ، تبيَّنا أن مدة انقطاع المطر كانت فعلاً ثلاث سنوات وستة أشهر . وبهذا يتّضح أنَّ نصوص الكتاب المقدَّس اتفقت ولم تختلف بتاتاً .

— ٥ —

نحو ثمانية أيّام (١)

سؤال من السيد / صبحى شكري حنا الله ــ القاهرة

يقول : لقد جاء في (متى ١٧:١) أنّ الرَّبَّ يسوع أخذ معه على جبل التجلّي تلاميذه بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد إلى الجبل بعد ستة أيام ، بينما جاء في (لوقا ٩:٢٨) أنه صعد إلى الجبل بعد هذا الكلام بنحو ثمانية أيام . فلماذا هذا الاختلاف الواضح ؟ ثم إنَّ قوله (نحو) تحمل معنى الشك فكيف يكون في كلام الله شكّ ؟ علماً بأنَّ هذا هو أحد التساؤلات الواردة في كتاب « متناقضات واختلافات في الأناجيل المقدَّسة **لمؤلفه محمد طه سميحي ، والصادر من رواق أندونيسيا بالأزهر** .

---

(١) نشر بجريدة (وطني) في عددها الصادر صباح الأحد ٢٠ من أغسطس ــ آب لسنة ١٩٧٨ ــ ١٤ من مسرى لسنة ١٦٩٤ .

الجـــواب

لقد اتَّفق نصّ الإنجيل للقِدّيس متى مع نصّ الإنجيل لِلقديس مرقس على أن تَجَلّي الربّ يسوع على جبل التجلّي حدث بعد ستة أيام (متى ١٧:١) ، (مرقس ٩:١) من الوعد بهذا التجلّي « الحَقَّ أقولُ لكم إنّ بَعْضَ الواقِفِينَ ، الحاضِرِينَ هُنا ، لَنْ يَذُوقوا المَوْتَ حَتَّى يَرَوا مَلَكوتَ اللهِ ، وَابْنَ الإنسانِ ، آتِيًا فِي مَلكوتِهِ ، بِقُوةٍ (متى ١٦:٢٨) ، (مرقس ٨:٣٩) ، (لوقا ٩:٢٧) .

فإذا كان الإنجيل للقديس لوقا إنفرد بقوله : « وبعد هذا الكلام بنحو ثمانية أيام » (لوقا ٩:٢٨) فواضح أن اليومين الزائدين هنا هما اليوم الذي أعطى فيه المسيح له المجد وعده بالتجلّي ثُمَّ اليوم الذي تمّ فيه التجلّي بالفعل ... ولمّا كان اليومان الزائدان ليسا يومين كاملين ، لذلك كان الإنجيل للقديس لوقا دقيقاً ومحِقاً في قوله : (نحـو) ، وهو ظرف زمان يفيد التقريب .

ـ ٦ ـ

« الذي يغمِس يده معي في الصَّحفَة » (١)

سؤال من السيد / صبحي شكري حنا الله ـ القاهرة

يقول : لقد جاء في (متى ٢٦:٢٣) أنَّ كلَّ واحِدٍ من تلاميذ المسيح له المجد كان يسأله إذا كان هو الَّذِي سيُسَلمه ، فقال الربُّ يسوع : « إنّ الَّذِي يَغْمِسُ يَدَهُ مَعِي في الصَّحْفَةِ هُوَ الَّذِي سَيُسَلِّمُنِي » بينما أنّ في (يوحنا ١٣:٢٦) يقول : « إنَه هو الَّذِي سَأعطيه اللُّقْمَةَ التي أغمسُها » ... وبينما أن يهوذا يسأل الربَّ يسوع ويقولُ : « هل أنا هو يا معلِّم » ، فيجيبه الرب يسوع : « نعم أنت هو » (متى ٢٦:٢٥) . أما في (يوحنا ١٣:٢٦) فلا يسأل يهوذا : إن كان هو مُسَلِّمه . فلماذا اختلفت رواية إنجيل متى عن رواية إنجيل يوحنا ؟ علماً بأنَّ هذا هو أحد التساؤلات الواردة في كتاب « متناقضات واختلافات في الأناجيل المقدسة **[لمؤلفه محمد طه سميحي ، الصادر من رواق أندونيسيا بالأزهر الشريف]** .

---

(١) نشر بجريدة (وطني) في عددها الصادر صباح الأحد أول أكتوبر ـ تشرين أول لسنة ١٩٧٨ ـ ٢١ من توت لسنة ١٦٩٥ .

الجـــواب

ليس في الروايتين تناقض ؛ وإنما الروايتان صادقتان وتُكَمِّلُ إحداهما الأخرى . فرواية الإنجيل للقديس متى تتحدث عن واقعة أولى ، وأما رواية الإنجيل للقديس يوحنا فتتحدث عن واقعة جرت بعد ذلك بلحظات أو دقائق .

وبعبارة أوضح فإن الإنجيل القديس متى يروي أنّ المسيح له المجد ، وقد جلس إلى المائدة مع تلاميذه يأكل معهم الفصح اليهودي وذلك قبل أن يغسل أرجلهم وبالتالي قبل أن يسلّمهم العشاء الرباني — كان على المائدة القصعة أو الصحفة التي يضعون فيها عادة ماء وبه أعشاب مُرَّة يغمسون فيها الخبز ويأكلونه رمزاً وإشارة إلى مرارة العبودية التي ذاقها بنو إسرائيل في أرض مصر قبل أن يعبروا إلى أرض كنعان . وفيما كانوا يأكلون الفصح ، قال الربُّ يسوعُ لتلاميذه « الحَقَّ أقولُ لكم إنَّ واحِداً منكم سَيُسَلِّمُنِي » . فاستولى على قلوبهم حزنٌ عميقٌ ، وراح كلٌّ منهم يقول له : « هل أنا هو يارب » ؟ فأجاب وقال : « إنَّ الَّذي يَغْمِسُ يَدَهُ مَعِي في الصَّحْفَةِ هو الذي سَيُسَلِّمُنِي . إنَّ ابنَ الإنسانِ ذاهِبٌ كَما هو مكتوبٌ عنه . ولكنِ الويلُ لِذَلِكَ الرَّجلِ الذي بواسِطَتِهِ يُسَلَّمُ ابنُ الإنسانِ . كانَ خَيراً لِذَلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُوْلَدْ » . وعندئذ أجاب يهوذا الذي كان مُزْمِعاً أن يُسَلِّمَهُ وقالَ : « هل أنا هو يا مُعَلِّمُ ؟ » فقال له : نَعَمْ أَنْتَ هُوَ » (متى ٢٦ : ٢١ــ٢٥) . فالمعنى إذن من قوله : « إنَّ الذي يَغْمِسُ يَدَهُ معي في الصَّحْفَةِ هو الذي سَيُسَلِّمُنِي » إنّ الذي

سيخونني هو من بين تلاميذي ، وهو الذي يأكل معي على المائدة ، ويغمس لقمته في القصعة معي ، فليس هو غريباً عني ، ولا بعيداً ، بل هو من بين خاصّتي ، من بين الآكلين معي ، على ما يقوله النبي في المزمور « رَجُلُ سَلامتي الذي وَثِقْتُ به . آكِلُ خُبزِي هو رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ » (مزمور ٤٠:٩) ، (يوحنا ١٣:١٨) .

يؤيد هذا رواية الإنجيل للقديس مرقس « وفيما كانوا جُلوساً إلى المائدة يأكُلُونَ ، قالَ يَسوعُ : « الحقَّ أقولُ لكم إنَّ واحِداً منكم يا مَنْ تَأكُلونَ معي سَيُسَلِّمُنِي » فَأَخَذَ الحُزنُ يَستَولِي عليهم وراحوا يقولون له واحِداً بعدَ الآخرِ « أهو أنا ؟ » . فأجابَ ، وقال لهم : « إنَّه واحِد من الاثنَى عَشَرَ ، وهو الذي يَغْمِسُ يَدَهُ معي في القَصْعَةِ . إن ابنَ الإنسان لابُدَّ أن يذهَبَ كما هو مكتوبٌ عنه ، ولكن الويْلُ لذلك الرَّجُلِ الذي بِواسِطَتِهِ يُسَلَّمُ ابنُ الإنسان . كانَ خيراً لذلكَ الرَّجُل لو لم يُوْلَدْ » (مرقس ١٤:١٨ــ٢١) وكذلك يروي الإنجيل للقديس لوقا قول السيِّد المسيح « إنَّ يدَ الذي سَيُسَلِّمُني ها هي ذي معي على المائدَةِ . إنَّ ابنَ الإنسان ماضٍ كما هو مُقَرَّرٌ ، ولكنِ الوَيْلُ لذلك الَّذي يُسَلِّمُهُ » فَأَخَذوا يَتَساءَلون فيما بينهم : « مَنْ مِنهم الَّذِي سَيَفْعَلُ ذلك ؟ » (لوقا ٢٢:٢١ــ٢٣) .

غير أنَّه على ما يبدو ، كان التلاميذ منزعجين بسبب ذلك التصريح الخطير الذي صرّح به معلّمُهم وسيّدُهم ، أنَّ واحِداً من بينهم سَيُسَلِّمُهُ إلى أيدي الأعداء ، وأنه من بين الآكلين معه على المائدة ، والذي يغمِسُ

لُقْمَتَهُ في الصَّحفة معه ... فأرادوا أن يعرفوا من هو على التخصيص . وهذه هي رواية الإنجيل للقديس يوحنا : « قال يسوع ... الحَقَّ الحَقَّ أقولُ لكم إنّ واحداً منكم هو الَّذي سَيُسَلِّمُني . فأخذَ التلاميذ ينظرُ بعضُهم إلى بعضٍ ، حائِرين لا يدرون من الذي يعنيهِ بقوله هذا . وكان مُتَّكِئاً في حِضْنِ يَسوعَ واحِد من تلاميذه ، وهو الذي كان يَسوعُ يُحِبُّهُ . فأَوْمأَ إليه سِمعانُ بُطرسُ ليسأَلَهُ عَمَّنْ يَعْنِي بِقَولِهِ فانحنى ذَلك التلميذُ على صَدْرِ يَسوعَ وقال له : « رَبّي ، منْ هو ؟ » أجابَ يسوعُ قائِلاً : « إنَّهُ هُوَ الَّذِي سأُعطيه اللُّقمةَ التي أغمسُها » ثم غَمَس اللقمةَ وقدمها ليهوذا بن سِمعان الإسخريوطي » (يوحنا ١٣ : ٢١ــ٢٦) .

وعلى ذلك فإنّ رواية الإنجيل للقديس متى ، ومثلها رواية الإنجيل للقديس مرقس ، والإنجيل للقديس لوقا ، لا تتعارض مع رواية الإنجيل للقديس يوحنا لأنَّ قوله له المجد « إن الذي يغمس يده معي في الصَّحفَةِ هو الذي سَيُسَلِّمني » تؤكد على أنَّ يهوذا الإسخريوطي أَكَلَ مع مُخَلِّصنا الفصحَ ، وغمس يده بلقمته في الصَّحْفَةِ ، شأنه شأن باقي التلاميذ طبقاً لطقوس الفصح . أما رواية الإنجيل للقديس يوحنا فتضيف أنَّ الرَّبَّ يسوع غمس لقمة في القصعة أو الصحفة ، وأعطاها ليهوذا الإسخريوطي ، وذلك وضعاً للنقاط فوق الحروف بعد أن سأله تلميذه الحبيب يوحنا ، بتحريض من سمعان بطرس ، عَمَّن يعني بقوله ذاك وقال له « رَبّي من هُوَ ؟ » وهو في نفس الوقت جواب على سؤال يهوذا نفسه الذي لما رأى رفاقه التلاميذ يسألون ، تقدم هو أيضاً وسأل سيده « هل أنا هُوَ يا مُعَلِّم ؟ فقال له : « نَعَمْ أنتَ هُوَ » .

— ٧ —

« وإنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهادَتِي حَقٌّ » (١)

سؤال من السيد / صبحي شكري ، حنا الله ــ القاهرة

يقول بالمقارنة بين ما جاء في (يوحنا ٨:١٤) نجد أنّ الربَّ يسوع يقول : « إنّي وإن كنتُ أَشهَدُ لِنفسي فَشَهادَتِي حَقٌّ ، لِأَنّي أَعلَمُ مِنْ أَيْنَ جِئتُ ، وإلى أينَ أَذْهَبُ » وفي (يوحنا ٥:٣١) نجده له المجد يقول : « لَوْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي لَمَا كانَتْ شَهادَتِي حَقًّا » فكيف تكون شهادة السيِّد المسيح لنفسه حقاً وغيرَ حقّ ، في وقت واحد ؟ أليس هذا تناقضاً ؟

عِلْماً بأنَّ هذا التساؤل قد جاء في كتاب « متناقضات واختلافات في الأناجيل المقدسة [**لمؤلفه محمد طه سميحي ــ من رواق أندونيسيا بالأزهر ، بالقاهرة**] .

---

(١) نشر بجريدة (وطني) في عددها الصادر صباح الأحد ٢٩ من أكتوبر ــ تشرين أول لسنة ١٩٧٨ ــ ١٩ من بابه لسنة ١٦٩٥ .

الجـــواب

لو أَنَّكَ تَأَمَّلْتَ مليّاً في كلِّ نصٍ من هذين النَّصَّين الإلهيّين مع التمعُّن في السِياق العامّ الذي قيل فيه ، لما وجدتَ هناك أيّ تناقض أو تعارض . إنّ من أخطر الأمور وأضرّها بصحة التفسير أن يقتطع الإنسان نصاً مقدَّساً ويعزله من السياق الذي ورد فيه النصّ . لابدّ إذن ضماناً للفهم السليم أن يتأمَّل الإنسان النصّ مع فهم ما قبله وما بعده ، والمناسبة التي قيل ، ولِمن قيل النصّ ، وماذا عندهم من أفكار وآراء .

فإذا كانَ الرَّبُّ يسوعُ قد قال لليهودِ الّذين كانوا يُجادلونه ويُحاورونَه في عِناد « لَو كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي لَمَا كانَتْ شَهادَتِي حَقاً » . فهذا ردّ مباشر على قول الفريسيين من اليهود له : « إِنَّكَ تَشْهَدُ لِنَفْسِكَ ، فَشَهَادَتُكَ لَيْسَتْ حَقّاً » (يوحنا ٨:١٣) فقد أنكروا عليه قوله : « أنا هُوَ نُورُ العالَمِ . مَنْ يَتْبَعُنِي لا يَسيرُ في الظَّلامِ ، وإِنَّما يكونُ لَهُ نُورُ الحَياةِ » (يوحنا ٨:١٢) واعتبروا أنَّ شَهَادَتَه هذه عن نفسه أمر انفرد هو به ، ولا يوافقه عليه أحد ، إذ كانوا يعلمون أنه يشترط عادة لصحّة الشهادة أن يؤيدها اثنان أو ثلاثة كما تقول الشريعة .

جاء في سفر العدد « كُلَّ مَنْ قتلَ نَفْساً فعلى فمِ شُهودٍ يُقتلُ القاتِلُ . فأما الشَّاهِدُ الواحِدُ ، فلا تُقْتَلُ نَفْسٌ بِشَهادَتِهِ » (سفر العدد ٣٥:٣٠) . وجاء في سفر التثنية « عَلى فَمِ شاهِدَيْنِ أو

ثَلاثة شُهودٍ يُقتَلُ الّذِي يُقْتَل . ولا يُقْتَلُ عَلَى فَمِ شاهِدٍ واحِدٍ . أيدِي الشُّهودِ تَكونُ عليه أوَّلاً لِقَتْلِهِ ثُمَّ أيدِي جَمِيعِ الشَّعبِ أخيراً » (التثنية ١٧:٦،٧) . وجاء فيه أيضاً « لا يقومُ شاهِدٌ واحد على إنسانٍ في ذنبٍ ما أو خَطيئةٍ ما من جَميعِ الخَطايا التي يُخطِيءُ بها . على فمِ شاهِدَينِ أو ثَلاثَةِ شُهودٍ يقوم الأمر » (التثنية ١٩:١٥) .

والسيّد المسيح نفسه قال ، تأييداً لما أَمَرَتْ به الشَّريعة وتأسيساً عليه : « إنْ أَخْطَأَ إليكَ أخوكَ ، فاذهَبْ وعاتِبهُ بَينَكَ وبَيْنَهُ على انفِرادٍ ، فإنْ سَمِعَ لَكَ فقد رَبِحْتَ أخاكَ ، وإن لم يَسْمَعْ لك فَخُذْ مَعَكَ واحِداً أو اثنَيْنِ آخَرِيْنِ ، كَيْ تَثْبُتَ كُلُّ كَلِمَةٍ بِشَهادَةِ اثنينِ أو ثَلاثَةٍ » (متى ١٨:١٥،١٦) ، (يوحنا ٨:١٧) وقال الرَّسول القديس بولس لأهل كورنثوس « على فمِ شاهِدَين أو ثلاثة تقوم كُلُّ كَلِمَةٍ » (٢. كورنثوس ١٣:١) . وقال أيضاً لتلميذه الأسقف تيموثيئوس « لا تَقْبَلْ الشَّكْوَى على كاهِنٍ شَيْخٍ إلاَّ بِشَهادَةِ شاهِدَيْنِ أو ثَلاثَةِ شُهُودٍ » (١. تيموثيئوس ٥:١٩) .

وبناء على ذلك ، وتأسيساً على هذا المبدأ المقرّر في الشَّريعَة ، قال الفَرِّيسيّون للسيّد المسيح « إنَّك تَشْهَدُ لِنَفْسِكَ . فَشَهادَتُكَ ليستْ حَقّاً » فأجابهم المسيح له المجد قائلاً : « إنِّي وإن كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهادَتِي حَقٌّ » .

وليس في قول المسيح ما يتعارض مع المبدأ الذي قررته الشريعة ...

فالسيِّد المسيح لا يشهد لنفسه وحده ، فهناك شهود آخرون يُؤيِّدونه

فالآب السماوي قد شهد له مرات . ففي نهر الأردنّ « إذا السَّماواتُ قَدْ انْفَتَحَتْ لَهُ ... وإذا صَوْتٌ يَجِيءُ مِنَ السَّماءِ ، قائِلاً : هذا هو ابني الحبيبُ الَّذي بِهِ سُرِرْتُ » (متى ٣:١٦،١٧) ، (مرقس ١:١٠،١١) ، (لوقا ٣:٢١) وقال المسيح له المجد : « والآبُ نَفْسُهُ ... هو الذي شَهِدَ لِي » (يوحنا ٥:٣٧) وقال المسيح يُناجي الآب « يا أَبَتاهُ مَجِّدْ ابنَكَ . فجاءَ صوتٌ من السَّماءِ يقول : « قد مَجَّدْتُ وسأُمَجِّدُ » (يوحنا ١٢:٢٨) وقال الرَّسول القديس يوحنا « إنْ كُنَّا نَقْبَلُ شَهادَةَ النَّاسِ ، فَشَهادَةُ اللهِ أَعْظَمُ ، لِأَنَّ هَذِهِ هِيَ شَهادَةُ اللهِ الَّتِي قد شَهِدَ بِها لِابنِهِ ... ومَنْ لا يُصَدِّقُ اللهَ فَقَدْ جَعَلَهُ كاذِباً ، لأنه لم يُؤْمِنْ بالشَّهادَةِ الَّتِي قد شَهِدَ بِها اللهُ لِابنِهِ » (١. يوحنا ٥:٩،١٠) .

ثم إنَّ يوحنا المعمدان شَهِدَ عَنْه قائلاً : « وأنا قَدْ أَبْصَرْتُ وَشَهِدْتُ بِأَنَّ هَذا هو ابنُ اللهِ » (يوحنا ١:٣٤) وقال يوحنا : « أنا أُعَمِّدُكُم بِالماءِ ، وَلَكِنْ بَيْنَكُمْ قائِمٌ ذَلِكَ الَّذي لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ . الَّذي — وإنْ أَتَى بَعْدِي — كانَ قَبْلِي . وَأَنا لَسْتُ بِمُسْتَحِقٍّ لِإِنْ أَحُلَّ أَرْبِطَةَ حِذائِهِ ... هَذا هُوَ الَّذي قُلْتُ عَنْهُ : يَأْتِي بَعْدِي رَجُلٌ يَتَقَدَّمُنِي لِأَنَّهُ كانَ قَبْلِي » (يوحنا ١:٢٦،٢٧،٣٠) .

ثم لقد قال المسيح له المجد أيضاً إنَّ أعمالَهُ وما صنعه من آيات ومعجزات وخوارق كلّها تشهد له أنه ابنُ اللهِ ، وأنه آتٍ من السَّماء ،

قال له المجد « تِلكَ الأعمالُ الَّتِي أنا أَعْمَلُها ، هِيَ نَفْسُها الّتي تَشْهَدُ لِيَ »
(يوحنا ٥:٣٦)

وقال المسيح أيضاً إنّ الكتبَ المقدَّسة تشهد له . « اِبحَثُوا فِي الأَسفارِ المقدَّسَةِ ... وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي » (يوحنا ٥:٣٩) وهذا واضح من أسفار الكتاب المقدَّس جميعاً ابتداءً من سفرِ التكْوينِ . قالَ المسيح فادينا : « فَإِنَّكُمْ لَو كُنْتُم تُؤمِنونَ بِمُوسَى ، لَكُنْتُم تُؤمِنونَ بِي أيضاً ، لِأَنَّه هو كَتَبَ عَنِّي » (يوحنا ٥:٤٦) .

الواضح إذن من كلّ تلك النصوص أنّ المسيح له المجد لا يشهد لنفسه وحده ، وإنّما هناك شُهودٌ آخرونَ يَشْهدون لَه ... ومع ذلك فإنّ السيِّد المسيحَ حتى لو كان هو الذي يَشْهَد لنفسه ولا يشهد له آخرون ، فإنَّ شهادَته مع ذلك حقٌّ ، وليست كذباً ، لأنه صادِق وحَقٌّ . قال له نِيقودِيموس : « يا مُعَلِّمُ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّكَ جِئتَ مِنَ اللهِ مُعَلِّماً ، لِأَنَّهُ ما مِن أَحَدٍ يَقْدِرُ أَن يَصْنَعَ هَذِه الآياتِ الَّتِي أنتَ تَصْنَعُ ، ما لَم يَكُنِ اللهُ مَعَهُ » . (يوحنا ٣:٢) وجاء إليه تلاميذ الفَرِّيسيين والهيرودُسيّين قائلين : « يا مُعَلِّمُ ، نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وتُعَلِّمُ طَرِيقَ اللهِ بِالحَقِّ ، ولا تُبالِي بِأَحَدٍ لِأَنَّكَ لا تُحابِي وَجْهَ إنسانٍ » (متى ٢٢:١٦) ، (مرقس ١٢:١٤) ، (لوقا ٢٠:٢١) .

لقد برهن الفريسيون من اليهود على غباوتهم في فهم الشريعة وفي تطبيقها .... إنَّ الشَّريعة تطلبت شهادة الشهود في تحقيق حادثة قتل ...

أو في فحص شكوى باتّهام لإنسان في جريمة أو خطيئة ... وليس الأمر كذلك فيما يتصل بالسيّد المسيح ، فلم يكن المسيح قد اقترف خطأ أو جريمة يقتضي تحقيقها شهادة الشهود ... إنه كان يقول : « أَنا هُوَ نُورُ العالَمِ . مَنْ يَتْبَعُنِي لا يَسيرُ فِي الظَّلامِ ، وإِنَّما يَكونُ لَهُ نُورُ الحَياةِ » (يوحنا ٨:١٢) ... فهل كان السيد المسيح في قوله هذا بحاجة إلى شهادة الشهود عنه ، كما يقتضي الأمر في حالة ارتكاب جريمة أو خطيئة ؟ لقد كان ردهم عليه غبياً « إِنَّكَ تَشْهَدُ لِنَفْسِكَ . فَشَهادَتُكَ لَيْسَتْ حَقًّا » ... ومع ذلك لم يُسَفِّه قولهم ، ولم يفضح غباوتهم ، بل اكتفى برد يقطر أدباً ومجاملة ووداعة « إِنِّي وإِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهادَتِي حَقٌّ ، لِأَنِّي أَعلَمُ من أَينَ جِئتُ وَإِلى أَينَ أَذْهَبُ وأَمَّا أَنتُمْ فلا تَعْلَمونَ مِن أَينَ جِئتُ ولا إِلى أَينَ أَذْهَبُ » (يوحنا ٨:١٤) نَعَم ، لِأَنِّي إِذا قلت : أنا هو نورُ العالَم ، فلأني ابنُ اللهِ ، وقد جئتُ من السَّماءِ لِخلاصِ العالَم .. لقد أُتيتُ لِتكونَ لَكُمْ حياةٌ ، وليكونَ لكم أَفْضَلُ ... (يوحنا ١٠:١٠) أنا هُو خُبزَ الحَياةِ الَّذِي نَزَلَ من السَّماءِ الواهِبُ حياةً للعالَمِ (يوحنا ٦:٣٣،٣٥،٣٨،٤١،٥٠،٥١) ... « خَرَجْتُ مِنَ الآبِ ، وجِئْتُ إِلى العالَمِ ، ثُمَّ أَترُكُ العالَمَ وأَنطَلِقُ إِلى الآبِ » (يوحنا ١٦:٢٨) .

أما عندما قال : « لَو كنتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي لمَا كانَتْ شَهادَتِي حَقًّا » (يوحنا ٥:٣١) فلكي يؤكد على الجانب الآخر من الحقيقة ، وهو أنه لا يشهد لنفسه وحده ، وإنما هناك شهود آخرون يؤيدون قوله ،

ويساندون دعواه ودعوته . ولذلك فإنه يتبع عبارته تلك بقوله بعدها مباشرة « وإنَّما هُنَاك آخرُ يَشْهَدُ لِي ، وَأنا أَعْلَمُ أنَّ شَهادَتَه الَّتي يَشْهَدُ لِي بِها حَقٌّ » (يوحنا ٥:٣٢) ولا شَكَّ أنَّ هذا الآخَرَ هو الآبُ السَّماوِيْ كما يَقولُ بَعْدَ ذَلِك « والآبُ نَفْسُهُ ... هو الذي شَهِدَ لِي » (يوحنا ٥:٣٧) .

ثم يتابع الرَّبُّ يسوع قائِلاً : « أَنتُم أَرْسَلْتُم إلى يوحَنا فَشَهِدَ بِالحَقِّ . وأنا لا أَقْبَلُ شَهادَةً من إنسانٍ . وَلَكِنَّني أقولُ هذا لِتَخْلُصوا أَنْتُم » (يوحنا ٥:٣٣،٣٤) يقول الإنجيل « كان رَجُلٌ قد أُرسِلَ مِنَ اللهِ اسمُهُ يوحَنا (المعمدان) . جاءَ هذا لِلشَّهادَةِ كَيْ يَشْهَدَ لِلنُّورِ ، لِيُؤمِنَ الكُلُّ عَلَى يَدِهِ » (يوحنا ١:٦،٧) والنور هنا هو المسيح له المجد لأنه « النُّورُ الحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنيرُ كُلَّ إنسانٍ » (يوحنا ١:٩) وقد أَتي إلى العالم .. « وقد شهد يوحنا له ونادَى قائِلاً : « هذا هو الذي قُلتُ عنه إنَّ الذي يأتِي بَعْدِي قد تَقَدَّمَنِي ، لِأَنَّه كانَ قَبْلِي . ومِنْ مِلْئِهِ نَحْنُ جَميعُنا أَخَذْنا . ونِعْمَةً أَخَذْنا بَدَلاً مِنْ نِعْمَةٍ . لِأَنَّ الشَّريعَةَ بِموسَى أُعطِيَتْ . وَأَمَّا النِّعْمَةُ والحَقُّ ، فَبِيسوعَ المسيحِ كانا . اللهُ لم يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ . الِابنُ الوحيدُ الَّذي في حِضْنِ الآبِ هُوَ الَّذِي أَخْبَرَ عَنْهُ » (يوحنا ١:١٥ــ١٨) . ويقول الإنجيل « وهذه هِي شَهادَةُ يوحنا ، حِينَ أَرسَلَ اليهودُ إليهِ مِنْ أُورُشليمَ كَهَنَةً ولاوِيين لِيَسْأَلوهُ : « مَنْ أَنْتَ ؟ » فاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ ، وَأَقَرَّ قائِلاً : « لستُ أنا المسيحَ » ... « أنا أُعَمِّدُكُم بالماءِ ، ولكِن بَيْنَكُم قائِمٌ ذَلِك الَّذِي لَسْتُم تَعرِفونَهُ . الَّذي ــ وإنْ أَتَى بَعْدِي ــ كانَ قَبْلِي . وَأَنا لَسْتُ

بِمُسْتَحِقٍّ لِأَنْ أَحُلَّ أَرْبِطَةَ حِذائِهِ... وفي الغَدِ رأى يوحنا يسوعَ مُقبِلاً إليه ، فقال : « هوذا حَمَلُ اللهِ الذي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ العالَمِ . هذا هو الذي قُلْتُ عنه : يَأْتِي بَعْدِي رَجُلٌ يَتَقَدَّمُنِي لِأَنَّهُ كانَ قَبْلِي... وشَهِدَ يوحنا قائِلاً : « إنّي قد أَبصرْتُ الرُّوحَ نازِلاً عليهِ مِنَ السَّماءِ في هَيئَةِ حَمامَةٍ ، واستَقَرَّ على رَأْسِهِ . وأنا لم أَكُن أَعرِفُهُ . ولكِنَّ الَّذي أرسَلَنِي لِأُعَمِّدَ بِالماءِ ، هو الذي قالَ لي : إنَّ الذي تُبصِرُ الرُّوحَ يَنزِلُ وَيَستَقِرُّ على رَأْسِهِ ، هو الذي يُعَمِّدُ بِروحِ القُدُسِ . وأنا قد أَبصَرْتُ وشَهِدْتُ بأَنَّ هذا هو ابنُ اللهِ » (يوحنا ١:١٩ــ٣٤) « ثُم في اليومِ التَّالِي كان يوحَنا واقِفاً مع اثنَينِ من تَلاميذِهِ . وإذ أَبصَرَ يَسوعَ ماشِياً ، قالَ : « هذا هُوَ حَمَلُ اللهِ » (يوحنا ١:٣٥) . انظر أيضاً (يوحنا ٣:٢٧ــ٣٦) ، (١٠:٤١) .

وبعد أن بَيَّن المسيح له المجد لليهود الفريسيين أنه لا يشهد لِنفسه وحده ، وإنما شَهِد له يوحنا المعمدان « لِأَنَّهم جَميعاً كانوا يَعُدُّونَ يوحنا بالحَقيقَةِ نَبيًّا » (مرقس ١١:٣٢) أضاف قائلاً : « أَمَّا أنا فَلِي شَهادَةٌ أَعْظَمُ مِنْ شَهادَةِ يوحَنا ، لِأَنَّ الأَعمالَ الَّتِي أعطانِي أَبِي لِأُنْجِزَها ، تِلكَ الأَعمالُ التي أنا أَعْمَلُها ، هِي نَفْسُها التي تَشْهَدُ لِي » (يوحنا ٥:٣٦) ، وأكدَّ هذا مرة أُخرى بقوله : « إنَّ الأَعمالَ الَّتِي أَعْمَلُها بِاسْمِ أبي ، هِي تَشْهَدُ لِي » (يوحنا ١٠:٢٥) وقال : « فإنْ لَم تُؤْمِنوا بِي فآمِنوا بِالأَعمالِ ، لِتَعْلَموا وَتَعْرِفوا أَنّي أنا في أَبِي ، وأَنَّ أَبِي فِيَّ » (يوحنا ١٠:٣٨) وقال كذلك « صَدِّقُونِي أَنِّي في أبي وأَنَّ

أبي فِيَّ ، وإلّا فَصَدِّقُوني من أجلِ الأعمالِ نفسِها » (يوحنا ١٤:١١) ثم قال : « لَوْ لَمْ أَكُنْ قد صَنَعْتُ بينَهم أعمالاً لم يَصْنَعْها أَحَدٌ غَيرِي ، لما كانَتْ لَهُمْ خَطيئَةٌ (يوحنا ١٥:٢٤) ولعلَّهُ له المجد يشير بالأعمال ، إلى الآياتِ والمعجزات الفائقة التي صنعها بسلطان لاهوته ، بصورة لم يصنعها أحد غيره . انظر (متى ١١:٤) ، (يوحنا ٢:١١،٢٣) ، (٣:٢) ، (٤:٣٤،٥٤) ، (٦:٢،١٤،٢٦،٣٠) ، (٧:٣١) ، (٩:١٦) ، (١٠:٤١) ، (١١:٤٧) ، (١٢:١٨،٣٧) ، (٢٠:٣٠) ، (٢١:٢٥) .

ثم إنه إلى شهادة يوحنا المعمدان ، وشهادة الأعمال التي صنعها المسيح بصورة لم يُسبق إليها ، يضيف أيضاً شهادة الله الآب .. يقول له المجد « والآبُ نَفْسُهُ ... هو الذي شَهِدَ لِي . وَأَنْتُمْ لم تَسْمَعوا صَوْتَهُ قَطُّ ، ولا رَأَيْتُم صُورَتَهُ ، وَكَلِمَتُهُ لا مَقَرَّ لها فِيكُم » (يوحنا ٥:٣٧،٣٨) . ويقول أيضاً في موضع آخر « فأنا أَشْهَدُ لِنَفْسِي ، وَيَشْهَدُ لِي أَبِي » (يوحنا ٨:١٨) ... وشهادة الله الآب هي في ذلك الصَّوت الذي جاءَ من السَّماء والمسيح الرب صاعد من الماء في نهر الأُردن ، يقول : « أَنْتَ هُوَ ابْنِي الحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ » (مرقس ١:١٠،١١) ، (لوقا ٣:٢٢) ، (متى ٣:١٦،١٧) « لأنَّ هذه هِيَ شَهادَةُ اللهِ التي قد شَهِدَ بِها لابنِهِ » (١. يوحنا ٥:٩،١٠) ، (يوحنا ١٢:٢٨) ثم شهادة الآب السماوي له على جبل التجلِّي حيث جاء صوت من السحابة يقول : « هذا هُوَ ابنِي الحَبيبُ الذي به سُرِرْتُ ، فَلَهُ اسْمَعوا »

(متى ٥:١٧) ، (مرقس ٧:٩) ، (لوقا ٣٥:٩) ، (٢. بطرس ١٧:١) ثُمَّ شَهادته له قُبيلَ آلامِه بصوت من السماء « قد مَجَّدْتُ وسأُمَجِّد » (يوحنا ٢٨:١٢) ، (لوقا ٤٣:٢٢) .

إلى شهادة الآب السماوي ، وشهادة أعمال المسيح فضلاً عن شهادة يوحَنا المعمَدان ، هناك أيضاً شهادة الكتب المقدَّسة في العهد القديم عن المسيح . قال مخلِّصُنا لليهود : « اِبحَثُوا في الأَسفارِ المقدَّسَةِ ... وَتِلْكَ هِيَ الَّتي تَشْهَدُ لِي » (يوحنا ٣٩:٥) وهي هذه الكتب التي أنبأت عن ظهور المسيح في الجسد ، وميلاده من العذراء ، وصلبه وموته وقيامته وصعوده إلى السماء . جاء في الإنجيل لِلقدِّيس لوقا أنَّ المسيح بعد قيامته من الموت قال لتلميذيه اللذين التقى بهما وهما في طريقهما إلى قرية عِمَّاوُس « أَيُّها الغَبِيَّانِ والبَطيئا القَلْبِ في الإيمانِ بِكُلِّ ما نَطَقَتْ بِهِ الأَنبياءُ . أَما كانَ يَنْبَغِي أَنْ يُكابِدَ المَسيحُ هَذِهِ الآلامَ ثُمَّ يَدْخُلُ إلى حَيثُ مَجْدُهُ ؟ » ثُمَّ أَخَذَ يُفَسِّرُ لَهُما مُبْتَدِئاً مِن موسَى ومِن جَميعِ الأَنبياءِ الأُمورَ المختَصَّةَ بِهِ في كلِّ الأَسفارِ المقدَّسَةِ » (لوقا ٢٥:٢٤ــ٢٧) ، (يوحنا ٤٥:١) ، (٤٦:٥) . انظر أيضاً (التكوين ١٥:٣) ، (٣:١٢) ، (العدد ٩:٢١) ، (يوحنا ١٤:٣) ، (التثنية ١٥:١٨) ، (اشعياء ١٤:٧) ، (متى ٢٣:١) ، (اشعياء ١:١٩، ٢، ٦، ٧) ، (متى ١٤:٤ــ١٦) ، (اشعياء ١:٤٢ــ٤) ، (متى ١٧:١٢ــ٢١) ، (اشعياء ١:٥٣ــ١٢) ، (متى ١٧:٨) ، (لوقا ٣٧:٢٢) ، (متى ٢٤:٢٦) ، (دانيال ١٣:٧، ١٤) ، (متى

٢٤: ٣٠ــ٤٤) ، (ميخا ٥: ٢) ، (متى ٢: ٥،٦) ، (زكريا ٩: ٩) ، (متى ٢١: ٥) ، (أعمال الرسل ١٣: ٢٧) ، (١ بطرس ١: ١٠ــ١٢) .

أرأيتَ إذن أنه لا تناقض بين قوله : « لَوْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي ، لَمَا كانَتْ شَهادَتِي حَقًّا » (يوحنا ٥: ٣١) بمعنى أنني لو كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفسِي وحدي ولا يَشْهَدُ لِي غَيْري ، ففي هذه الحالة تكون شَهادَتي لَيْسَتْ حَقًا طِبقاً للمبدأ المقرّرِ ، في أن تكون الشَّهادَةُ مؤيَّدَةً بشهادَةِ اثنين أو ثلاثة شهود ... وبين قوله : « إنِّي وإنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهادَتِي حَقٌّ » (يوحنا ٨: ١٤) بمعنى أنَّني حتى لو لم يشهد لي غيري ، فَشَهادَتي حق ، لِأَنَّني صادِقٌ ، ولا أَكْذِبُ . مع ذلك فلي شُهودٌ كثيرون هُمُ الآبُ السَّماوي ، وأعمالي ، ويوحَنا المعمَدان ، وشهادَات الأنبياء الكثيرين التي حفلت بها الأسفارُ المقدَّسةُ ...

— ٨ —

« حَقًّا كان هذا الإنسانُ ابنَ الله » (١)

سؤال من السيد / صبحي شكري . حنا الله ــ القاهرة

يقول : ورد في (لوقا ٢٣:٤٧) عن يسوع المسيح أنَّه إنسان بارّ ، بينما ورد في (مرقس ١٥:٣٩) أنَّه ابن الله ، فكيف يكون قائد المائة قد قال عبارتين مختلفتين في آن واحد ، ونحن نعلم أنَّ قوله (إنسان بار) شيء ، وقوله (ابن الله) شيء آخر ؟ نرجو التوضيح .

علماً بأنَّ هذا التساؤل قد ورد في كتاب « متناقضات واختلافات في الأناجيل المقدَّسة [**لمؤلفه محمد طه سميحي ــ من رواق أندونيسيا بالأزهر ــ بالقاهرة** .

---

(١) نشر بجريدة (وطني) في عددها الصادر صباح الأحد ٥ من نوفمبر ــ تشرين ثان لسنة ١٩٧٨ ــ ٢٦ من بابه لسنة ١٦٩٥ .

الجـــواب

لماذا لا يقول قائد المائة أكثر من قول في مناسبة واحدة ، وفي وقتين متعاقبين ؟ ، وبخاصة عندما يتولّاه ذهول ، وعندما تتابع أحداث باهرة مذهلة ، تتفاوت قُوتُّها ، ويتعالى أثرها على قلبه وشعوره بتعاقب شدّتها وروعتها ؟

إنَّ قائد المائة قال العبارتين في وقتين متعاقبين ، وقد قال العبارة الأُولى متأثراً بالأحداث السابقة ، فلمَّا وقعت أمام عينيه أحداث أكثر روعة من الأُولى وأقوى أثراً في نفسه ، قال عبارته الثانية التي تتناسب مع وقع الأحداث الأخيرة على شعوره .

وإذن لابدَّ أنَّ عبارة قائد المائة كما رواها الإنجيل للقديس لوقا هي التي نطق بها أوَّلاً ، فلما صارت أحداث جديدة أقوى من الأُولى في أثرها ، صرخ ، مبهوراً ، بالعبارة الثانية التي سجلها الإنجيل للقديس مرقس — معترفاً بألوهية المسيح ، وأنه ابنُ اللهِ بالحقيقة ، ولا يمكن أن يكون مجرّد (إنسان بار) .

يقول الإنجيل لِلقديس لوقا : « ثُمَّ فِي نَحْوِ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ وَقَعَتْ ظُلْمَةٌ على الأَرضِ كُلِّها حَتَّى السَّاعةِ التَّاسِعَةِ . وقد احْتَجَبَتِ الشَّمْسُ ، وانْشَطَرَ حِجابُ الهَيْكَلِ إلى نِصْفَيْنِ ... فَلَمَّا رَأى قائِدُ المِائَةِ ما حَدَثَ

مَجَّدَ اللهَ قَائِلاً : حَقّاً كانَ هَذا الإنسانُ باراً . وَكُلُّ الجُموعِ الّذِين احتَشَدوا عِنْدَ هذا المَشْهَدِ لمَّا رَأَوا ما حَدَثَ ، رَجَعوا وهم يَقْرَعونَ صُدورَهُم » (لوقا ٢٣ : ٤٤ــ٤٨) .

لقد أدرك قائِد المِائَةِ من بعض مظاهر الطبيعة غير العادية ، أنَّ يسوع المسيح صُلِب غَدْراً وظُلماً ، ولذلك تحرَّكت الطبيعة معلنة احتجاجَها على هذا الظُّلْمِ فأعربت عن ذلك بالكسوف الكُلّي لِلشَّمسِ الّذي جَرَى وكان القمرُ بَدْراً (إذ كان يوم الصَلْب هو ١٤ من نيسان) والمعروفُ أنَّ مِنَ البديهيات الأَوّلِيّاتِ في عِلْم الفلك أنَّهُ لا يمكن حدوث كسوف للشَّمس بينما يكون القمر بدراً ... وإذن فحدوثُ هذا الكسوف أمر غير عادي ، بل يتعارض مع نواميس الطبيعة ، وقواعد العِلْم ، وهذا دليل على خلل أصاب نواميس الكون ، فلماذا ؟ لولا أنَّ شيئاً غير عادي قد حدث ... ؟ إذن لقد كان صلب يسوع المسيح جريمة في حق العدالة ، ولذلك جاءت ظاهرة الكسوف الكُلّي للشَّمس إعلاناً واحتجاجاً على الظُّلْمِ الّذي اقترفَهُ اليهودُ وحكومةُ الرُّومانِ معاً ضد يسوع المسيح ، وصوتاً صارخاً ببراءته ... فهتف قائد المائة الرُّوماني الذي أشرف على عملية الصَّلب معترفاً ببراءة يسوع المسيح من أسباب الحُكم عليه بالصَّلْبِ ، فقال « حَقّاً كانَ هذا الإنسانُ باراً » ... يؤيد هذا أيضاً قول الإنجيل : « وَكُلُّ الجُموعِ الّذين احتَشَدوا عِندَ هذا المَشْهَدِ لمّا رَأَوا ما حَدَثَ رَجَعوا وَهُم يَقْرَعونَ صُدورَهم » وهو علامَةُ اعترافٍ ببراءةِ يسوعَ المسيحِ ، وشعور جماعيّ بالإثم الّذي ارتكبه قادة اليهود ،

وإحساس بالوِزْرِ الذي لحقهم جميعاً إذ قال قادتهم لبيلاطس « دَمُهُ عَلَيْنا وعَلَى أَبنائِنا » (متى ٢٧:٢٥) ، (أعمال الرسل ٥:٢٨) .

وفي مصر نَطَقَ ابن قاضي قضاة أثينا بشهادة أقوى وأعظم مما نطق به قائد المائة الرُّوماني .

فقد كان ديونيسيوس ، يدرس الفلك في مصر ، بعد أن أتَّم علومه في أثينا ، ليتزوَّدَ بحكمة المصريين القدماء وعلومهم ... وحدث الكسوف الكلِّي للشَّمس ثلاث ساعات ، من الظُّهر إلى السَّاعةِ الثَّالِثَةِ بعد الظهر ، والكسوف الكُلِّي شمِل مصر كما شمل غيرها من بلاد العالم ... فلما رأى ديونيسيوس هذه الظاهرة غير العادية ، ورأى أنَّ القمر بدر ، وهذا أمر محال حدوثه طبقاً لنواميس الطبيعة ولأولى بديهيات علم الفلك ، انزعج جداً ، وأطبق كتبه وقال : ما هذا الذي أراه ؟ إنه شيء ينفي كل ما تعلَّمناه ؟ أفهل يكون معناه أنَّ عِلْمَ الفلك عِلْم باطل ، إذ أنَّ بديهيات العِلم القائم عليها قد انتقضت ، وبدأ واضحاً خطأها ... أو لَعلَّ نواميس الطبيعة قد انهدمت علامة على إنهيار الكون ، وزوال هيئته ... فإذا لم يكن هذا ولا ذاك ، فلا مفرَّ من الاحتمال الثالث : أن يَكونَ إله الطبيعة المُمْسِك بزمامِ الكون متألماً ..

فلما انقشع الظَّلام وعاد النُّور ... ولم يجد ديونيسيوس تفسيراً لِما حدث ، ظلَّ عقله حائراً ، وظلَّت أسئلته قائمة بغير جواب إلى أن أتَمَّ علومه ، ورجع إلى أثينا ، وعيَّنوه في مكان والده ومن بعده ، قاضي

قضاة أثينا في محكمة أريوس باغوس. وهناك بعد زمان ذهب القِدّيس بولس الرسول ، وكرز بالإنجيل ، وبَشَّرَ بالمسيحِ المصلوب فادياً ومخلّصاً ، فأصغى ديونيسيوس بانتباه عظيم ، ووجد في رواية الإنجيل الذي كرز به بولس تفسيراً للكسوف الكلّي الذي جرى للشَّمس وكان القمر بدراً ، وعرف الإجابة على سؤاله الحائر الذي لم يكن قد وجد له جواباً إلاّ في كلام الرَّسول بولس عن المسيح الذي صُلِب في أورشليم ، فآمن مقتنعاً بألوهية المسيح ، وصار مسيحياً ، ولازم القديس بولس تلميذاً له (أعمال الرسل ١٧:٣٤) .

على أنَّ قائِد المائة الروماني ، رأى بعد كُسوفِ الشَّمس والظُّلمة التي خَيَّمت على الأرضِ كلِّها من السَّاعَةِ السَّادِسة من النَّهار (١٢ ظهراً) إلى السَّاعة التَّاسِعَة منه ــ ظواهر أخرى في الطبيعة هلع لها قلبه وانبهر بها ، **ذلك أنَّ الأرضَ تزلزلت ، والصخور تشققت ، والقبور تفتحت ، وقد قام كثير من أجساد القديسين الراقدين ، ثم إنّ حجاب الهيكل قد انشقَّ إلى نِصْفَينِ من أعلاه إلى أسفله** . بل ورأى قائد المائة أمرا آخر أذهله أنَّ تلك الظواهر الرهيبة قد وقعت بعد أن أسلم يسوع المسيح الرّوح (وهي الروح الإنسانية) . والذي أذهله أيضاً أنَّ يسوع المسيح لم يسلم روحه في ضعف ، وإنما أسلمها بعدَ أن صرخ « **بصوت عظيم** » ، مما يدل على قوة واقتدار ، الأمر غير المألوف في موت جميع الناس ..

قال الإنجيل للقديس متّى « **ثُمَّ صَرَخَ يَسوعُ ... بِصَوْتٍ عَظيمٍ وأَسْلَمَ الرُّوحَ** . وإذا حِجابُ الهَيْكَلِ قَدِ انْشَقَّ نِصْفَيْنِ مِنْ أعلاهُ إلى أَسْفَلِهِ ، والأرضُ تَزَلْزَلتْ والصُّخورُ تَشَقَّقَتْ ، والقُبورُ تَفَتَّحَتْ . وَقَدْ قامَ كثيرٌ مِنْ أجسادِ القِدِّيسينَ الرَّاقِدينَ » (متى ٢٧: ٥٠ــ٥٣) ، (مرقس ١٥: ٣٧، ٣٨) .

ومما يدل على أنَّ قائِد المائة الرُّوماني قد بُهِرَ كثيراً من أنَّ يسوع المسيح قد أسلم روحه في قوة لا في ضعف ، على غير المألوف ، قول الإنجيل للقديس مرقس « وَحِينَ رَأَى قائِدُ المِائَةِ الّذِي كانَ واقِفاً تِجاهَهُ **أَنَّهُ صَرَخَ هَكَذا وَأَسْلَمَ الرُّوحَ ، قَالَ** : «حَقًّا كانَ هَذا الإنسانُ هُوَ ابنَ اللهِ » (مرقس ١٥: ٣٩) .

ويروي الإنجيل لِلقِدّيس متى أنَّ ظواهر الطبيعة المصاحبة لموت المسيح كان لها أثرها أيضاً على قلب قائِدِ المائةِ ، فنطقَ باعترافِهِ بلاهوتِ المسيح ، يقول : « أَمَّا قائِدُ المائةِ والَّذِينَ كانوا مَعَهُ يَحْرُسونَ يَسوعَ فَحِينَ **رَأَوا الزِّلْزالَ وما حَدَثَ (حِجابُ الهَيْكَلِ قد انْشَقَّ نِصْفَينِ من أعلاهُ إلى أسفَلِهِ ، والأرضُ تَزَلْزَلَتْ والصُّخورُ تَشَقَّقَتْ ، والقُبورُ تَفَتَّحَتْ . وَقَدْ قامَ كثيرٌ مِن أجسادِ القِدّيسينَ الرَّاقِدينَ) خافوا خوفاً عَظيماً قائِلين** : « حَقًّا كانَ هَذا هُوَ ابنَ اللهِ » (متى ٢٧: ٥٤) .

ثم إنَّ هناكَ سبباً آخر جعل قائِدَ المائة الرُّوماني الوثني يصرخ باعترافه ويجأر به عالياً « حَقًّا كانَ هذا (الإنسانُ) هُوَ ابنَ اللهِ » وهو أنَّ يسوع

المسيح جَرَى من جَنْبِهِ الأيمَنِ عندما طَعَنوهُ بعدَ موتِهِ دَمٌ وماءٌ .

قال الإنجيل لِلقِدّيس يوحنا : « ثُمَّ إذ كانَ ذلكَ هو يومُ الاستِعدادِ ، وَلِئَلاَّ تَبْقَى الأَجْسَادُ على الصَّليبِ يَوْمَ السَّبْتِ ، لِأَنَّ يَوْمَ السَّبْتِ هذا كانَ عَظيماً ، طَلَبَ اليَهودُ إلى بِيلاطُسَ أَنْ يَكْسِروا سِيقانَهُم وَيَرْفَعوهُم . فَجاءَ الجُنْدُ وَكَسَروا ساقَيْ أَوَّلِ اللَّذَيْنِ كانا مَصلُوبَيْنِ مَعَهُ ، ثُمَّ كَسَروا ساقَيِ الآخَرِ . وأمّا يَسوعُ فَلَمَّا جاءُوا إليه ، وَجَدوهُ قَدْ ماتَ ، فَلَمْ يَكْسِروا ساقَيْهِ . إلاَّ أنَّ واحِداً مِنَ الجُنْدِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ ، فَخَرجَ مِنْهُ عَلَى الفورِ دم وماء . والّذِي أَبْصَرَ ذَلِكَ قَدْ شَهِدَ ، وشَهَادَتُهُ حَقٌّ . وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ قالَ الحَقَّ ، لِتُؤمِنوا أَنْتُم » (يوحنا ١٩ : ٣١ــ٣٥) ، (١ . يوحنا ٥ : ٦،٨) .

ومعنى أن يَخْرَجَ دَم وماء من جسد المسيح بعد موته ، أن بعد خُروجِ الرُّوح الإنسانيَّةِ من جسده ، أنَّ المسيحَ فيما كان ميتاً بالجسد (بمفارقة الرُّوحِ الإنسانية للجسد) كان حيّاً .. فكيف يكون ميتاً وحيًّا في وقتٍ واحد ؟ إذن لقد كان ميتاً بالجسد ، كإنسان ، ولكنَّه كان حيًّا بلاهوته المتحِد بجسده ، ولذلك فإنه بهذه الحياةِ المُفاضَة عليه من اللّاهوتِ المتَّحِد به أمكن أن يجري من جنبه دم وماء مُنْفَصِلَين ، الأمر الذي لا يَحْدُثُ لميت وإنَّما للأَحياءِ فَقَط ..

هذا هو الأمر الذي كان لابدّ أن يستثير تعجّب قائِدِ المائةِ ، فَيعترِف بأَنَّ هذا الميت بحسب الطبيعة حيٌّ بِلاهوتِهِ فقال : « حَقًّا كانَ هذا

الإنسانُ هُوَ ابنَ اللهِ » (متى ٢٧:٥٤) ، (مرقس ١٥:٣٩) .

ويُضيفُ التَّقليدُ والتاريخ أنَّ قائدَ المائة الرُّوماني واسمه لونجينوس ، وكان تحت الصَّليبِ إذ طعن المسيح بعد موته بالحربة فاندفق من جنبه الماءُ والدَّم ... أنَّ نقطة من هذا الدم انتثرت فوقعت على عين لونجينوس وكانت مفقوءة ، فردَّت إليها الحياة ، فصار بصيراً بعينيه بعد أن كانت له عين واحدة .. فازداد يقينه في أنَّ المصلوب إله فصرخ قائلاً : حَقّاً كانَ هذا الإنسانُ هُوَ ابنَ اللهِ » .

ولقد آمن لونجينوس قائد المائة الرُّوماني بالسيّد المسيح ، وازداد إيمانه بعد أن تحقَّق من قيامةِ المسيح بينما كان القبر مغلقاً ومختوماً بالأختام ، إذ كان مُكَلَّفاً من قِبَلِ بيلاطس بحراسة القبر (متى ٢٧:٦٤ــ٦٦) ثم ترك لونجينوس الجندِيَّة ، وذهب إلى موطنه الأصلي في قيصرية الكبادوك يُبَشِّر بالمسيحِ ، فوشى به اليهودُ هُناك ، وأغروا بيلاطس البُنطي على أن يشكوه إلى طيباريوس قيصر ، فأمر قيصر بقطع رأسه ، ونال إكليل الشهادة في كبادوكية في سنة ٥٨ لميلاد المسيح وأرسلوا هامته إلى اليهود في أورشليم .

وتعيّد كنيستنا القبطية لذكراه في الثَّالث والعِشرين من شهر أبيب وتُعَيِّدُ له كنائِس الرُّومِ في السَّادِس عشر من تشرين الأول (أكتوبر) وتعيّد له الكنيسة اللاتينية في الخامس عشر من شهر اذار (مارس) .

وللروم طوبارية على اللحن الرّابع يُرَتِّلونها في يوم تذكار الشهيد لونجينوس يقولون فيها :

« شَهيدُكَ يارَبُّ بِجهادِهِ نالَ إكليلَ الخُلودِ مِنْكَ ، يا إلَهَنا ، فإنَّه أَحْرَزَ قُوَّتَكَ ، فَقَهَرَ المضْطَهِدينَ وَسَحَقَ بَأْسَ الشَّياطينَ الَّتي لا قُوَّة لها ، فَبِشفاعَتِهِ أَيُّها المسيحُ الإلهُ ، خَلِّص نُفوسَنا » .

ولِلرُّوم أيضاً القنداق على اللحن الرابع :

« إنَّ الكنيسةَ تَفْرَحُ اليومَ فَرَحاً في تَذْكارِ لونجينوس المجاهدِ الجديرِ بالمَديحِ ، صارِخَةً : أَنْتَ عِزّي وثَباتِي أَيُّها المسيحُ » .

ويتلون في يوم ذكراه فصل الرسالة من (٢.تيموثيئوس ٢:١ــ١٠) الذي يرد فيه قولُ الرُّوح القُدُس « احْتَمِلْ المَشقَّاتِ كَجُنْدِيٍّ صالِحٍ ليسوعَ المسيحِ » . وأما الإنجيل فهو من (متى ٢٧:٣٣ــ٥٤) وهو يروي قصة قائد المائة واعترافه بأنَّ يسوع المسيح هو ابنُ الله « حقًّا كانَ هَذا الإنسانُ ابنَ اللهِ » .

ـ ٩ ـ

فى شِفاء غُلام قائد المائة الرُّومانى(١)

سؤال من الابن / مجدى فهيم مرقس يونان ـــ أسيوط

يقول إنه وجد اختلافا فى رواية الإنجيل للقديس متى عن رواية الإنجيل للقديس لوقا فيما يختص بمعجزة شفاء عبد قائد المائة . فبينما يقول الإنجيل للقديس متى « ولمَّا دَخَلَ يَسوعُ كَفَرْناحومَ ، جاء إليهِ قائدُ مِائَةٍ ، وتَضَرَّعَ إليهِ قائِلاً : « يارَبُّ ، إنَّ غُلامِى مُنْطَرِحُ فِى البَيْتِ مَفْلوجاً مُعَذَّبا أَشَدَّ عَذابٍ . » فقال له يسوع : « أنا أَجيءُ وأَشْفِيه » ، فأجابَ قائِدُ المِائَةِ وقالَ « يارَبُّ ، إنِّى لَسْتُ مُستَحِقاً أَنْ تَجِيءَ تَحْتَ سَقْفِى . لكِنْ قُلْ كَلِمَةَ فَقَطْ ، فَيُشْفَى غُلامِى ، لِأَنَّنِى أنا أيضاً رَجُلٌ تَحْتَ سُلطانٍ ، وَلِى جُنْدٌ تَحْتَ أَمْرِى ، فَأنا أقول لِهَذا اذْهَبْ فَيَذْهَبَ ، ولِذاكَ ائْتِ فَيَأْتِى ، وَلِعَبْدى افْعَلْ هذا فَيَفْعَلَ » . فلمَّا سَمِعَ يَسوعُ ذلك تَعَجَّبَ وقالَ لِلَّذينَ يَتْبَعونَهُ : « الحَقَّ أقولُ لَكُم إنِّى لَمْ أَجِدْ لدى أَحدٍ فِى إسْرائيلَ إيماناً بِهذا القَدْرِ . وإنِّى أقولُ لكم إنَّ كَثيرينَ سَيَأتُونَ مِنَ المَشْرِقِ

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ١٧ من فبراير ـــ شباط لسنة ١٩٨٠ ـــ ٩ من أمشير لسنة ١٦٩٦

والمَغْرِبِ ، وَيَجْلِسونَ إِلى المائِدَةِ مع إبراهيمَ وإسحَقَ ويَعْقوبَ فى مَلكوتِ السَّماواتِ . أَمَّا بَنو المَلَكوتِ فَيُطرَحونَ فى الظُّلْمَةِ الخارِجيَّةِ . هُناكَ يَكونُ البُكاءُ والصَّريرُ على الأَسنانِ . » ثُمَّ قالَ يَسوعُ لِقائِدِ المِائَة : « اذهَبْ وعلى حَسَبِ إيمانِكَ فَلْيَكُنْ لَكَ » ، فَشُفِيَ غُلامُهُ فى تِلكَ السَّاعَةِ » (متى ٨ : ٥ــ١٣) بينما يروى الإنجيلُ لِلقديس لوقا قائِلاً : « وَبَعْدَ أَنْ أَتَمَّ هذه الأقوالَ كُلَّها فى مَسامِعِ الشَّعْبِ دَخَلَ كَفَرْناحومَ . وكانَ لِقائِدِ مِائَةٍ عَبْدٌ مَريضٌ قد أَشْرَفَ على المَوْتِ ، وكان عَزيزاً عَلَيْهِ . فلَّما سَمِعَ بِيَسوعَ أَوْفَدَ إِليهِ شُيوخَ اليَهودِ يَسأَلُونَهُ أَنْ يَأتِيَ وَيَشْفِيَ عَبْدَهُ . فجاءوا إلى يَسوعَ وتَوَسَّلوا إليهِ بِإلحاحٍ قائِلين : « إِنَّه يَسْتَحِقُّ مِنْكَ هذا الصَّنيعَ ، لأَنَّهُ يُحِبُّ أُمَّتَنا ، وهو الذى بَنَى لنا المَجْمَعَ » . فَمَضَى يَسوعُ مَعَهم ، حَتَّى إذا أَصْبَحَ غَيرَ بَعيدٍ مِنَ البَيْتِ أرسَلَ إليهِ قائِدُ المِائَةِ بَعضَ الأَصْدِقاءِ قائِلاً لَهُ : « يارَبُّ لا تُتْعِبْ نَفسَكَ فإِنَّني لَستُ مُستَحِقاً أَنْ تَدْخُلَ تَحْتَ سَقْفِ بَيْتي . وَمِن ثَمَّ لستُ أُجدُنِي مُسْتَحِقاً أَنْ أَجيءَ إليكَ . لَكِنْ قُلْ كَلِمَةً فَيُشْفَى غُلامِي . لِأَنَّنِي أنا أيضا خاضِعٌ لِسُلطانٍ ، وَلِي جُندٌ تَحْتَ أَمْرِي . فَأَنا أقولُ لِهذا اذْهَبْ فَيَذْهَبُ ، ولِذاكَ ائْتِ فَيَأْتِي ، وَلِعَبْدِي افعَلْ هَذا فَيَفْعَلُ . فَلَمَّا سَمِعَ يَسوعُ ذَلِكَ ، تَعَجَّبَ مِنْهُ والتَفَتَ إلى الجَمْعِ الَّذِي كانَ يَتْبَعُهُ وقالَ : « أقولُ لكم إِنِّي لم أَجِدْ لَدَى أَحَدٍ فى كُلِّ إسرائيلَ إيماناً بِهذا القَدْرِ . » فلمَّا رَجَعَ المُوفدونَ إلى البَيْتِ ، وَجَدوا أَنَّ العَبْدَ المَريضَ قد شُفِيَ » (لوقا ٧ : ١ــ١٠) .

ولقد أعيانى البحث عن وجود حلّ لهذا الاختلاف ، فرأيتُ أن ألجأ

إليكم راجيا أنَ لا تبخلوا بالوقت والجهد لإعانتى .

الجـواب

ليسَ هُناكَ فى الواقعِ ، ما يُمكِن أنْ يُسُمَّى بخلاف او اختلاف بين الروايتين ، إنَما هناك روايتان عن موضوعٍ واحِد ، تختلفان فى بعضِ التفصيلات ، وتتفقان تماما فى الجوهر والمعنى والمغزى والمضمون التاريخى والرُّوحى ...

واعلم ايها العزيز أنه لو كان هناك اتفاق تام فى جميع الكلمات والتفصيلات بين الإنجيل للقديس متى والإنجيل للقِديس لوقا لما كان ثمت داع لأن يكون لنا سِفران أو كتابان يُضمَّان مَعاً فى مجموعة أسفار العهد الجديد ... ولكان من العبث أن يكتب القِدّيس لوقا إنجيلا هو بعينه فى كلماته وألفاظه إنجيل القِدَّيس متى ... ولكان من غير الامانةَ أن يعمل القِدّيس لوقا ــ وهو أحد رسل المسيحِ السَّبعين ــ عملا يأباه على نفسه أى كاتبٍ يحترم نفسه ، فيسرق عمل غيره وينسبه إلى نفسه ؟!

وهل كانت الكنيسة المؤتمنة على إنجيل ربنا يسوع المسيح من الغفلة بحيث تَضُمُّ إلى قانونها فى العهد الجديد أربعة أناجيل تتفق تماما فى ألفاظها وحروف كلماتها وتفصيلاتها وتعتبرها أربعة أناجيل وتنسبها إلى أربعة من الإنجيليين ، اثنين من الاثنى عشر تلميذا ، واثنين من السَّبعين رسولا ؟!

كَلاَّ ، البَّتةَ . إن كُلاً من الأناجيل الأربعة ، إنجيل قائم بذاته ، كتبه أحد تلاميذ المسيح ورسله مستقلا عن الآخر ، وفى غير تاريخ واحد ، موجَّها فى الأصل إلى غير شعب واحد .

فالإنجيل على حسب ماكتبه القِدّيس متى ، كان مُوجَّها أصلا إلى اليهود ، مبينّا لهم أنَّ يسوع هو المسيح المنتظر الذى أنبأت عنه الأنبياء السَّابقون من رجالِ العهدِ القديم . وهذا هو السَّبب فى أنَّ هذا الإنجيل بالذات كان دائِما حريصا على أن يربط أحداث العهد الجديد بما أنبأ عنه أنبياء العهد القديم ، فما أكثر مايرد فى إنجيل متى قوله « كما جاءَ على فمِ النَّبِىِّ القائِلِ .. » الأمر الذى لا نرى له نظيراً فى الأناجيل الثلاثة الأُخرى .

وأما الإنجيل للقِدّيس مرقس ، فقد كتبه مرقس الرَّسول إلى الرومان . ولما كان الرُّومان أهل حروب ، فقد كان يستهويهم القائد المظفّر ، لذلك كُتِبَ الإنجيل للقِديس مرقس فى رواية موجزة تُبرزُ من جوانب شخصيَّةَ المسيح ، تلك الصفة التى يُبهَرون بها أكثر من غيرها ، وهى صورة القائد المظفَّر الذى لا يُقهر . فما اكثر ما يورد الإنجيل للقديس مرقس المواقف التى يتحدَّى فيها اليهودُ مخلِّصَنا يسوع المسيح ، فيقبل تحدِّيهم ، ويُجيب عليهم جوابا مقنعا مفحما يُصْمِتُهم ويُسكِتُهم فيُبهَرون به ، ويلوذون بالصَّمتِ ، أو يسألونه عن أمر لِيُحرِجوه ، فإذا به يُجيب عليهم بسؤال يَتَحَّدى به غُرورهم فلا يُحيرون جوابا ، فيعقِدون ألسِنتهم فى أفواهِهم .

أما الإنجيل للقِدّيس لوقا ، فقد كتبه القِدّيس لوقا إلى العزيز الشريف (اى صاحب العزة) ثيئوفيلوس اليونانى ، وفى شخص ثيئوفيلوس إلى جميع اليونان . ولما كان اليونان أهل أدب ، فقد كتب هذا الإنجيل فى أسلوب لُغَوِى رائع ، جاء آيةً فى الأدب اليونانى المعاصر ، حتى وصفه رينان ، وهو من غير المسيحيين ، « بأنه أعظم كتابٍ فى العَالم » . ولذلك جاءَ هذا الإنجيل أطولَ جميعِ الأناجيل ، وأكبرها حجماً ومادَّةً ، وقد اشتمل على تفصيلات دقيقة لا نجِدها فى الأناجيل الأُخرى ، لأَنَّ اليونان يهتمون كثيرا بالتفصيلات الدقيقة اكثر مما يهتم بها غيرهم من شعوب العالم . ويقول ، لذلك ، فى مطلع الإنجيل « إذ كانَ كَثيرونَ قد أَخذوا يُدَوِّنونَ قِصَّةَ تِلكَ الأَحداثِ الّتِى جَرَتْ يَقيناً بَيْنَنا كما تَسَلَّمْناها مِن أولئِكَ الَّذينَ رَأَوا بِأَعْيُنِهِم وكانوا خُدَّاماً لِلكَلِمَةِ ، رَأَيتُ أنا أيضا ، إذ قد تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَىءٍ مُنذُ الابتداءِ بِتَدقيقٍ ، أَنْ أَكْتُبَها لَكَ بِحَسَبِ تَرْتيبِها ، أيها العزيز ثيئوفيلوس ، حَتَّى تَتَحَقَّقَ من صِحَّةِ تِلكَ الأُمورِ الّتى تَعَلَّمْتَها » (لوقا ١ :١ــ٤)

أمّا الإنجيل للقِديس يوحنا ، فقد كَتَبَهُ القِدّيس يوحنَا التِلميذ والرَّسول ، للعالم المسيحى وغير المسيحى ، مبّينا وجودَ المسيح الأزلى قبل ميلاده فى الزَّمان من مريم العذراء ، موضّحا أنه وإن وُلِدَ بحسب الجسد من العذراء ، لكنّه هو الله الكلمة الكائن منذ الأزل ، وقد نزل من السَّماء . وليس إذن ميلاده فى حقيقته إلاّ تَجسدُه ، ولذلك لم يورد فى الإنجيل رواية الميلاد فى المذود ، وإنَّما اهتمَّ بالأحرى بما قبل الميلاد ،

مبرزا بذلك وجود المسيح الأزلىّ قبل الزّمان وقبل الميلاد وقبل كلّ الدُّهور ، فبدأ إنجيله بقوله « فى البَدْءِ كانَ الكَلِمَةُ ، ... وكان الكلمةُ هو اللهُ ... كُلُّ شَىءٍ بِهِ كانَ ، وَبِغَيْرِهِ لم يَكُنْ شَىءٌ مِمَّا كانَ .. فِيهِ كانَتْ الحَياةُ ... والنُّور الحَقِيقِىُّ ... والكَلِمَةُ اتَّخَذَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا ... ») يوحنا ١ : ١ــ١٤) .

ألا ترى إلى الحكمة الإلهية من أن تكون الأناجيل أربعة ، وأن يكون لكل إنجيل منها شخصيته ، ولكل منها كاتبه ، وأن لاتُكْتَب كُلُّها فى وقت واحد ، ولاتُكْتَب إلى شعب واحد ، وأنها جميعها مع ذلك إنجيل واحد ، وبشارة واحدة فى هدفها ومضمونها ومغزاها وحقيقتها ، وموضوعها الواحد هو يسوع المسيح ، الإله المتَجسّد ابنُ الله وابنُ مريم ... لكن الكتبة الملهمين بروح القُدُس ، قَدَّموه للعالَم من زوايا مُخْتَلِفة ، يُكَمِّلُ بعضُها بعضاً ، وفى مجموعها تتكامَلُ بها معرفةِ شخصيتهِ وسيرتهِ .

ونحن نشكر الله لأننا نقرأ اليوم إنجيل المسيح من هذه الزوايا الأربع ، لا من زاوية واحدة حتى تكمل معرفتنا به ، ولكى تكون الشهادة عنه له المجد لا من كاتب واحد ، بل من أربعة كتبة لم يجتمعوا معا للكتابة فى وقت واحد ، ومع ذلك اتفقوا ولم يختلفوا فى الموضوع . لقد اختلفوا فى الإيجاز والتفصيل ، ومع ذلك لم يتعارضوا ولم يتناقضوا . ولن تجد فيما كتبوه تعارضا او تناقضا . أما الاختلاف فهو اختلاف فى الرواية من حيث الإيجاز أو التفصيل ، وهو اختلاف يزيد الرواية قوة ووضوحا ، وبهذا الاختلاف نحن سعداء ، لأنه يُقَوِّى إيماننا بسلامة الأناجيل ،

وصِحَّتها ، وعِصْمَتها ، وصِدْقِ إلهامها ، وقانونيتها .

وعلى سبيل المثال ، للاختلاف فى الإيجاز والتفصيل ، يبين مارواه الإنجيل للقديس متى ، ومارواه الإنجيل للقديس لوقا فيما يختص بشفاءِ غلام ، او عبد قائد المائة الرومانى الجنس . فالإنجيل للقديس لوقا — وهو قد كُتِبَ أصلاً لليونان ، واليونان هم من غير جنس اليهود ، أى من الأمم — ذَكَرَ قِصَّة المعجزة التى صنعها الربُّ يسوع المسيح فى شفاء عبد القائد الرومانى أو خادمه بتفصيل أكثر بينما رواها القديس متى بايجاز ، مكتفيا بالجوهر والفحوى الذى يهم اليهود الذين كتب إليهم إنجيله ليبرهن على أنَّ يسوع هو المسيح المنتظر الذى أنبأ عنه الأنبياء قائلين « أَرسَلَ كَلِمَتَهُ فَشَفَاهُم » (مزمور ١٠٦ : ٢٠) « لكى يتم ماقيل بفم إشعياء النَّبِىّ القائل : « إنَّه أَخَذَ أَسْقامنا ، وحَمَلَ أمراضَنا » (متى ٨ : ١٧) ، (اشعياء ٥٣ : ٤)

فالروايتان تتفقان على أنَّ مُعجزة الشِّفاء قد تَمَّت فى بلدة كَفَرْناحومَ (متى٨ : ٥) ، (لوقا٧ : ١) وأنَّ المريض الذى شفاه المسيح بكلمته من بعيد ، ومن غير أن يلمسه ، كان خادِما لقائِد مِائَةٍ رومانى (متى٨ : ٥،٦) ، (لوقا٧ : ٢) ، وأنَّ الغُلام كان منطرحا فى البيت مفلوجا معذَّبا أَشدَّ العذاب ، وأنه أشرف على الموتِ ، وأنَّ قائِد المِائَة من فرط أدبه ، وعمق إيمانه بقدرة الرَّبِّ يسوع على الشفاء ، قال له « يارَبُّ ، إنى لَسْتُ مُستَحِقاً أن تَجِىءَ تَحْتَ سَقْفِي ، لَكِنْ قُلْ كَلِمَةً فَقَطْ فَيُشْفَى غُلامِى ، لِأَنِّى أنا أيضا رَجُلٌ تَحْتَ سُلطانٍ ، ولِي جُنْدٌ

تَحْتَ أَمْرِى . فَأنا أَقولُ لِهذا اذهَبْ فَيَذْهَبَ ، ولِذاكَ ائْتِ فَيَأْتِى ، ولِعَبْدِى افْعَلْ هذا فَيَفْعَلَ » (متى ٨ :٨ ، ٩) ، (لوقا ٧ :٧ ، ٨) ، وأنْ يسوع المسيح أظهر إعجابَه بإيمان قائِدِ المِائَةِ « فَلَّما سَمِعَ يَسوعُ ذَلِك تَعَجَّبَ وقالَ لِلَّذِين يَتْبَعونَه : « الحَقَّ أَقولُ لكم إنّى لَمْ أَجِدْ لَدَى أَحَدٍ فى إسرائيل إيمانا بِهذا القَدْرِ » (متى ٨ :١٠) ، (لوقا٧ :٩) ، وأنَّ الغُلام شُفِى (متى٨ :١٣) ، (لوقا٧ :١٠) .

فى كلّ تِلْكَ ، اتَّفَقَتْ روايتا الإنجيلَيْنِ متى ، ولوقا . وهذا هو جوهر المعجزة ، وملاك القول فيها ...

ففيم إذَن كانَ الاختلاف بين الروايتين ؟

لقد انفرد الإنجيل للقدِيس لوقا بقوله عنِ الغُلامِ عبد قائد المائة أنَّه كان « قد أَشْرَفَ على الموتِ » (لوقا ٧ :٢) ولم ينف الإنجيل للقِديس متى ذلك ...

وانفرد الإنجيل للقديس لوقا بقوله عن الغُلام عبدِ قائد المائة إنه « كان عَزيزاً عَلَيْهِ » ولم ينفِ الإنجيل للقِديس متى ذلك ...

وانفرد الإنجيل للقديس لوقا بقوله إنَّ قائِدَ المِائَةِ « فلّما سَمِعَ بِيَسوعَ أوفَدَ إليهِ شُيوخَ اليَهودِ يَسأَلونَهُ أن يَأتِىَ وَيَشْفِىَ عَبْدَهُ . فجاءُوا إلى يسوعَ وتوسَّلوا إليهِ بإلحاحٍ قائِلين إنه يَستَحِقُّ مِنْكَ هذا الصَّنيعَ ، لِأَنَّه يُحِبُّ أُمَّتنا وهو الذى بَنَى لنا المجمعَ » (لوقا ٧ :٣ــ٥) ولم ينفِ الإنجيل

للقديس معنى هذه الإرسالية وهذا الإيفاد لِشُيوخ اليهود من عند قائِدِ المِائَةِ الرُّومانى ، لكنه أوجزها حتى لايُثيرَ جدل المتعصبِّين من اليهود المتطرِّفين الذين لا يَسُرُّهم أن يُذكر عن شُيوخِهم أنهم نزلوا فى مَكانتهم التى يعتزون بها ، ليقوموا بدور الوساطة بين قائد المائة الوَثَنّى وبين يشوع المسيح ، « فَجاءُوا إلى يسوعَ وتوسَّلوا إليه بإلحاح » ولا يَسُرُّهم أن يعترف شيوخهم بفضلِ الرَّجل الرُّومانى الوثنى ويقولون « إنه يَسْتَحِقُّ مِنكَ هذا الصَّنيعَ ، لِأنه يُحِبُّ أُمَّتنا وهو الذى بَنَى لنا المَجْمع » ، وإذ كان القديس متى لا يشاء أَنْ يُثير مسألة جانبية ، تُحَوِّل نظر اليهود الذين كتب إليهم إنجيله ، عن المعجزة ذاتها ، فلم يجد مبررا لِأَن يَشغل اليهود من قرائه بتفصيلات جانبية تُحَوِّل نظرهم عن روعة المعجزة . أما القديس لوقا ، فقد رأى وهو يكتب لليونان من الأمم الوثنين أن يبرز فضل هذا الرَّجل الرّومانى وأعماله الصالحة مع اليهود ، كاشِفا بذلك محبة اليهود له وامتنانهم لصنيعه ، مقدِّما القدوة والمثال على أن اعمال الخير والبّر ليست وقفا على اليهود وحدهم الذين يزعمون أنَّهم شعب الله المختار (الخروج١٩ :٥) ، (التثنية٧ :٦) ولهم وحدهم التَبَنِّى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد ولهم الآباء (رومية ٩ :٤،٥) ، بل إنّ هناك من الأمم غير اليهودية من يصنعون أعمالا صالحة ، لخير غيرهم من بنى الإنسان ، بروح إنسانية عالية ، وأنهم بذلك يستحقون إعجاب المسيح بهم ورضاه عنهم ، بل وشهادته الرائعة عن قائِدِ المِائَةِ الذي يمثلهم « الحَقَّ أقولُ لكم إنّى لم أجِد لَدَى أحدٍ فى إسرائيلَ إيمانا بهذا القَدْرِ » .

وقد اهتَمَّ إنجيل القِدّيس لوقا بذكر تفصيلاتٍ أكثر تَنُم عن حسن أدب قائد المائة الرومانى ، وشِدة إيمانه بقدرة الرّب يسوع المسيح ، وشعوره العميق بعدم استحقاقه المثول بين يديه بشخصه ، وعدم استئهاله بالتالى لِأَنْ يدخل المسيح تحت سقفه ، فقال « حَتّى إذا أَصْبَحَ (يَسوعُ) غيرَ بَعيدٍ عن البَيْتِ أرسَلَ إليهِ قائِدُ المِائَة بعضَ الأصدِقاء قائلا له : « يارب لا تُتْعِبْ نَفْسَكَ ، فإنّنى لَسْتُ مُسْتَحِقاً أنْ تَدْخُلَ تَحْتَ سَقْفِ بَيْتِى . وَمِنْ ثَمَّ لَسْتُ أَجِدُنِى مُسْتَحِقاً أنْ أَجِىءَ إليكَ » (لوقا ٧ : ٦ ، ٧) .

وبذكر هذه التفصيلات قَدَّم القديس لوقا سببا وجيها لإشادة السيد المسيح بقائد المائة ، إعجابا بإيمانه الذى لم يجد له نظيرا بين اليهود بنى إسرائيل على الرَّغم من غرورهم وتشدّقهم بأنهم شعب الله المختار (مزمور ٣٢ : ١٢) . وهنا أضاف القِديس متى مالم يورده القِدّيس لوقا ، وهو التوبيخ الذى قاله المسيح لليهود تعقيبا على تصرف القائد الرومانى مما لم يجد القديس لوقا تبريرا لذكره وهو قوله « وإنّى أقولُ لَكُمْ إنَّ كَثيرينَ سَيَأْتونَ من المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ، وَيَجْلِسونَ إلى المائِدَةِ مع إبراهيمَ وإسحٰقَ ويعقوبَ فى مَلَكوتِ السَّماوات . أمَّا بَنُو المَلَكوتِ (وهم اليهودُ بحسب زعمهم) فيُطْرَحونَ فى الظُّلمة الخارِجيَّة . هُناكَ يَكونُ البُكاءُ والصَّريرُ على الأسنانِ » (متى ٨ : ١١ ، ١٢) . ثم أضاف القديس متى ، ماقاله المسيح له المجد لقائد المائة ، إمعانا فى توبيخ اليهود : « ثُمَّ قالَ يسوعُ لِقائِدِ المِائَةِ : « اذْهَبْ وعلى حَسَبِ إيمانِك ، فَلْيَكُنْ

لَكَ » مبرزا بذلك إيمان الرَّجل بصورة لم يجدها المسيح فى اليهود . أمَّا القديس لوقا فلم يجد داعيا لِأَنْ يذكر لليونان أو للأممين هذه العبارة بالذات ، لِأَنَّ إيمان قائد المائة كان واضحا ملموسا ، ولئلا يظنوا أن إيمان الرَّجل هو الذي شفى الغُلام المريض المشرفَ على الموت ، فيتحوّل نظرهم عن قدرة المسيح الخارقة في الشفاء من بُعْدٍ ، إلى إيمان قائد المِائَة فقط ـ لذلك اكتفى بالقول « فَلَمَّا رَجَعَ المُوفَدُونَ إلى البَيْتِ وَجَدوا أنَّ العَبْدَ المَريضَ قد شُفِى » (لوقا٧ : ١٠) بينما أضاف القديس متى « فَشُفِىَ غُلامُهُ فى تِلكَ السَّاعَةِ » ، مُبرِزا بِذَلِكَ توقيتَ عَمَلِيَّةِ الشِّفاء ، وأنَّ الشِّفاء قد تَمّ فى ذاتِ اللَّحْظَةِ التى قال فيها الربُّ يسوع المسيح لقائد المائةَ : فليكن لك الشفاءُ لِغلامِك .

من كل ماتقَّدم يتضح أنه ليس ثمَّت اختلاف حقيقىّ جوهرىْ بين رواية الإنجيل للقديس متى ، ورواية الإنجيل للقِديس لوقا . وكلّ ماهنالك أنَّ القديس لوقا أضاف بعض تفصيلات كان ذكرها لازما لليونان والأمم غير اليهودية الذين كتب إليهم إنجيله ، لم يجد القديس متى داعيا لذكرها لليهود الذين كتب إليهم ، وإن كان أضاف مارآه ضروريا ونافعا لليهود ، بيانا لأنَّ يسوع هو المسيح الذى أنبأهم عنه أنبياؤهم ، وتوبيخا لهم على عدم إيمانهم بمن كتب عنه الأنبياء ، بينما آمن به قائد المائة الرومانى إيمانا لم يجده المسيح فى جميع اليهود .

ـ ١٠ ـ

هل كان المسيحُ مُتَرَدِّداً ؟ (١)

سؤال من احد القراء

« قرأت فى أحد الكتب الإسلامية بعنوان « **نظرة فى كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية** » **فن علم الكلام ب رقم ١٩٥٩٥** مطبوع بدار الكتب الأهلية بميدان أحمد ماهر . وقد شحن هذا الكتاب بالانتقادات ، واسترعى نظرى فى اطلاعى عليه استغلاله الآيات الواردة بانجيل يوحنا ٧ :٦ ، ٨ ، ١٠ فى اظهار أن يسوع ليس إلها وقال مُلَخَّصُهُ « **إن كان هناك لاهوت مع ناسوته ، فلماذا لم يقدر هذا اللاهوت أن يعرفه أذاهب هو أم لا ، ولكنه كان مترددا** ...

أرجو رجاء حارا كقارىء مسيحى أن تكتبوا لنا مايوضح هذا الغموض ... ؟ »

---

(١) نشر بمجلة (مدارس الأحد) ـــ السنة الخامسة ، العدد السابع ـــ اغسطس ـــ آب لسنة ١٩٥١ صفحة ٣٤ ، ٣٥

وبجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ٣١ من اغسطس ـــ آب لسنة ١٩٨٠ ـــ ٢٥ من مسرى لسنة ١٦٩٦

الجماهير ، لِتُعَرِّفنى كيف ينبغى أن أختفى عندما تثور من حولى العواصف والأنواء ، فليس من الحكمة أن نجابه الشرور دائِماً ، شرورا ظاهرة كانت أو شرورا باطنة !!!

— ١١ —

ما بين اللِّصَّين (١)

سؤال من السيد الدكتور كميل صديق ساويرس — الإسكندرية

يقول إنّ هناك اختلافاً فيما أوردته الأناجيل فيما يتّصل باللصَّين اللذين صُلِبا مع المسيحِ له المجد ، فهل يمكن أن نجد تفسيراً لأمر هذا الاختلاف ؟

الجـواب

لقد جاء عن اللّصين المصلوبَين مع مخلّصنا يسوع المسيح : فى مرقس ١٥ : ٢٧، ٣٢

« وقد صَلَبوا مَعَهُ لِصَّيْنِ أَحَدُهُما عن يَمينِهِ والآخَرُ عَنْ يَسارِه ... وكانَ اللِّصَّانِ المَصْلوبانِ مَعَهُ هُمَا أيضا يُعَيِّرانِهِ »

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ١٢ من ابريل — نيسان لسنة ١٩٨١ — ٤ من برموده لسنة ١٦٩٧

وفى متى ٢٧ :٣٨، ٤٤

« وقد صَلَبُوا مَعَهُ لِصَّينِ ، أحدَهُما عن يَمِينِهِ والآخَرَ عَنْ يَسارِهِ ... وبذلك ايضا كانَ يُعَيِّرُهُ اللِّصَّانِ اللَّذانِ صُلِبا مَعَهُ »

وفى لوقا ٢٣ :٣٢، ٣٩ــ٤٣

« وَجَاءُوا باثنَينِ مِنَ المُجْرِمِينَ لِيَقْتلُوهُما مَعَهُ ... وصَلَبُوا مَعَهُ المُجْرِمَيْنِ ، أحَدَهُما عَنْ يَمينِهِ والآخرَ عَنْ يَسارِهِ ... وأَخَذَ أحدُ المُجرِمَين المَصلوبَينِ مَعَهُ يُجَدِّفُ عليه قائِلا : « أَلَسْتَ أنتَ المسيحَ ؟ إذَنْ خَلِّصْ نَفْسُكَ وخَلِّصْنا » فأجابَ الآخَرُ وانتَهَرَهُ قائِلاً : «أما تَخافُ اللهَ وأَنْتَ نَفْسُكَ تَحْتَ هذا القِصاصِ بِعَينِهِ ؟ نَحْنُ بِعَدْلٍ جوزِينا لأَنَّنا نَنَالُ جزاءَ أعمالِنا . أما هذا فلم يَفْعَلْ سوءاً . ثُمَّ قالَ لِيَسوعَ « اذكُرْني ، يارَبُّ متى جِئْتَ فى مَلَكوتِكَ » . فقالَ لَهُ يَسوع : « الحَقَّ أقولُ لَكَ إنَّكَ اليَوْمَ تَكونُ مَعِي فِي الفِرْدَوسِ » .

من تلك النصوص يتضح :

اولا ــ أن هناك لصين مجرمين أتوا بهما لِيُصلبا مع مخلِّصنا يسوع المسيح ويُقتلا معه ، وجعلوهما أحدَهما عن يمينه والآخرَ عن يساره ، وهو له المجد بينهما ، وذلك إمعانا فى إهانته وكأنه أشدُّ من اللِّصين المجرِمَين إجراما وشَراً .

وفى هذه الرواية اتَّفقَتْ الأناجيل .

فالإنجيل للقديس متى يقول « وقد صَلَبوا معه لِصَّين أحدهما عن يمينه

والآخر عن يساره » والإنجيل للقديس مرقس يقول « وقد صلبوا معه لِصَّين أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره » والإنجيل للقديس لوقا يقول « وجاءوا باثنين من المجرِمَين ليقتلوهما معه ... وصلبوا معه المجرمين ، أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره »

أما الاختلاف فهو على ما يظهر — هو فى قول إنجيلى متى ومرقس معا « وكان اللّصان المصلوبان معه هما ايضا يعيرانه » بينما أنّ إنجيل لوقا يقول « وأخذ أحد المجرمين المصلوبين معه يجدِّف عليه قائلا : « ألستَ أنتَ المسيحَ ؟ إذن خَلِّص نفسَكَ وخَلِّصْنا » فأجابَ الآخرُ وانتهَره قائلاً : أما تخافُ اللهَ وأنت نفسك تحتَ هذا القِصاص بعينه ؟ نحن بِعَدْل جوزينا ، لِأننا ننالُ جزاء أعمالنا . أما هذا فلم يفعل سوءا ... الخ

والحقُّ أنه لايُعَدُّ هذا اختلافا حقيقيا بين روايات الأناجيل . لأنه طالما أن الإنجيل حسب ماكتبه القديس مرقس والإنجيل حسب ماكتبه القديس متّى اتفقا على أن اللصين اخذا يعيران الربَّ يسوع بما عَيَّرهُ به رؤساءُ الكهنةِ اليهود ... **فلا بدّ أن يكونَ اللّصّان اشتركا فى مبدأ الأمر في التعيير ، ثُمَّ عَدَلَ اللِّصُ اليمين عن ذلك بعد أن تنبه ضميره** ، وَتَبيَّنَ له أن يسوع المسيح قد حُكِم عليه ظُلْما ومن غير سبب يستوجب الصَّلْب والموت ، خصوصا وقد رآه يطلب الغفرانَ لِصالبِيه بدلا من أن يطلب الانتقام منهم : « ياأبتاه اغفِرْ لهم لِأنَّهم لايَدْرُونَ ماهُم فاعِلونَ » (لوقا ٢٣ :٣٤) كما رأى بعض الظواهر الطبيعية تحدث بصورة غير عادية ومنها الظُّلمة التى وقعت « والأرضُ تَزَلْزَلَتْ والصُّخورُ تَشَقَّقَتْ والقُبورُ

تَفَتَّحَتْ » فآمنَ بأنَّ يسوع المصلوب ليس مظلوما فقط ، وإنما هو ربٌّ وإله حتى إنه اتّجه نحوه قائلا « اذْكُرْنِى يارَبُّ متى جِئتَ فى مَلَكوتِكَ » أى أنه آمن بِه رباً وإلها كما آمن أنه المسيح الملك ، وأنه سوف يَأتِى فى مجيئه الثَّانِى للدينونة ... ولابّد أن إيمانه كان إيماناً سليما من قلب نادم تائب توبة صادقة حتى إنّ الربَّ يسوع قَبِلَ توبته ، وغفر له تجديفه عليه عندما اشترك مع زميله اللّص الآخر فى تعييره ، فأجابه واعدا إياه بالخلاص ، وبأن ينال فردوس النعيم بقوله « الحَقَّ أقولُ لَكَ إنَّكَ اليومَ تَكونُ مَعِي فِى الفِرْدَوسِ »

جاء فى نص (أمانة اللص اليمين) التى يُنشِدونها فى يوم الجمعة العظيمة ، جمعة الصَّلبوت ، بعد صلواتِ السَّاعة السَّادسة ، كما يرد في الطقس الكنسى :

« **أيُّها اللصُّ الطوباوى ، ماذا رأيتَ وماذا أبصرْتَ ، حتى اعترفْتَ بالمسيحِ المصلوبِ بالجسدِ ، مَلِكَ السماءِ وإلهَ الكُلِّ** ؟ ما رأيتَ المسيحَ الإلهَ متجلِّيا على طور (جبل) تابور فى مجد أبيه ، بل رأيتَهُ مُعَلَّقا على الأقرانيون (الصَّليب) فَلِوْقتِكَ صَرَخْتَ قائِلاً : اذكُرْنِى يارَبُّ مَتى جِئْتَ فى مَلكوتِكَ .

آمنتَ لمَّا رَأَيْتَ السَّماءَ والأَرضَ اضطَّربتا ، والشَّمْس والقَمَرَ اظلّما ، والأمواتَ قامت ، والصُّخورَ تَشَقَّقَتْ ... فَلِوَقْتِكَ صَرَخْتَ قائِلاً : « اذكُرْنِى يارَبُّ مَتَى جِئْتَ فِى مَلَكوتِكَ »

والخلاصة أنه لا خلاف حقيقى بين الأناجيل فيما يتصل بتعيير اللصين : **فاللصان الاثنان ، اليمين واليسار ، عَيَّرا المسيحَ ، وجَدَّفا عليه معاً ، فى مبدأ الأمر . ثم تَحَرَّكَ ضميرُ اللصّ اليمين (ديماس) ، وتنبَّه إلى خطئه وعَدَلَ عنه** ، ووبَّخَ زميله على استمراره فى التَعْيير والتجديفِ ، مُعْلِنا توبته ومن ثَمَّ إيمانه بالرب يسوع ربّا وإلها ، ومَلِكا سوف يأتى مرة أخرى فى مجدٍ وملكوتٍ قائِلا للفادى : « اذكُرنى يارَبُّ متى جئتَ فى ملكوتِك »

— ١٢ —

نَحْنُ بِعَدْلِ جوزينا ، لِأَنّنا ننال جزاء أعمالنا (١)

سؤال من السيد عماد ابراهيم كيرلس — الإسماعيلية

يقول : ذكرت الأناجيل متى ومرقس ولوقا أن اللّصين اللذين صُلِبا مع الربّ يسوع كانا يُعَيِّرانه بينما أنَّ إنجيل يوحنا هو وحده الذى ذكر أنّ أحد اللّصَّين كانا يُعَيِّره ، فقال الآخر « اذكُرْنى يارَبُّ متى جِئتَ في ملكوتك » فلماذا هذا الاختلاف ؟

الجـواب

حقا إنّ الإنجيل للقديس متى نَسبَ إلى اللصّين أنهما أخذا يُعيّران الربَّ يسوع وهو على الصليب . قال الانجيل « وبذلك ايضا كان يُعَيِّره اللّصّان اللذان صُلِبا معه » (متى ٢٧ :٤٤) كذلك الإنجيل للقديس مرقس قال « وكان اللّصّان المصلوبان معه هما أيضا يعيّرانه » (مرقس ١٥ :٣٢)

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ٣٠ من يونيه — حزيران لسنة ١٩٨٥ — ٢٣ من بؤونه لسنة ١٧٠١

أما الإنجيل للقديس لوقا فيروى بأكثر تفصيل موقف أحد اللّصَّين (اليمين) متميزا ومختلفا عن موقف اللّصّ الآخر (اليسار) فيقول : « وأَخَذَ أَحَدُ المجرِمين المصْلوبَين مَعَه يُجَدِّفُ عليه قائلا : « أَلَسْتَ أنتَ المسيحَ ؟ إذن خَلِّصْ نَفسَكَ وَخَلِّصْنا » فأجابَ الآخرُ وانتهره قائلاً « أما تخافُ اللهَ وأنت نفسُك تحت هذا القِصاصِ بِعَينِهِ ؟ نَحْنُ بِعَدْلٍ جوزينا ، لِأَنَّنا ننال جزاء أعمالنا . أما هذا (يسوع المسيح) فلم يفعل سوءا . ثم قال ليسوع : اذكُرْنى يارَبُّ متى جئتَ فى ملكوتك . » فقال له يسوع : « الحَقَّ أقول لك إنَّكَ اليومَ تكونُ مَعِى فى الفِردوس » (لوقا ٢٣ :٣٩ــ٤٣)

أمَّا الإنجيل للقديس يوحنا فقد اكتفى بالقولِ : « وَصَلَبُوا مَعَهُ لِصَّين ، كُلٌّ منهما على جانب منه ، وَيسوعُ فى الوَسْطِ » (يوحنا١٩ :١٨)

ويبدو من هذه النصوص الواردة فى الأناجيل الأربعة أنَّ اللّصَّين اللذين صُلبا مع يسوع المسيح ، أحدهما كان عن يمينه والآخر عن يساره . وقد انساقا فى مبدأ الأمر مع جمهور الذين كانوا يهزأون بالرب يسوع . قال الإنجيل للقديس متى : « وقد صَلَبوا مَعَهُ لِصَّين ، أَحَدَهُما عن يَمينِهِ والآخَرَ عن يسارِهِ . وكانَ المارَّةُ يَسُبُّونَهُ وهم يَهُزُّونَ رُؤُوسَهم قائِلينَ : « ياهادِمَ الهَيكَلَ وبانِيهِ فى ثَلاثةِ أيام ، خَلِّصْ نَفْسَكَ . إن كُنْتَ أَنْتَ ابنَ اللهِ فانزِلْ عَنِ الصَّليبَ . » وكذلك رُؤساءُ الكهنَةِ كانوا يَهْزَأُونَ بِهِ مع الكَتَبَةِ والشُّيوخِ قائِلين : « خَلَّص آخَرين ولا يَستطيعُ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ . إن كانَ هو مَلكَ إسرائيلَ فلينزِلْ الآنَ عَنِ الصَّليبِ فَنُؤمِنَ به .

لقدِ اتَّكَلَ على اللهِ ، فليُنْقِذْهُ الآن إن كان راضياً عَنْه ، لِأَنَّه قال أنا ابنُ اللهِ . » وبذلك كان يُعَيِّرُهُ اللِّصان اللّذانِ صُلِبا مَعَه » (متى ٢٧ :٣٨ــ٤٤) .

وقال الإنجيل للقديس مرقس : « وقد صَلَبوا معه لِصَّين أَحَدُهما عن يَمِنيهِ والآخَرُ عن يسارِهِ . فَتَمَّ بذلك الكِتابُ القائِلُ : « وَأُحْصِيَ مَعْ أَثَمَةٍ . » وكان المارَّةُ يَسُبُّونَهُ وهم يَهُزُّونَ رُؤوسَهم قائلين : « يا هادِمَ الهَيْكَلِ وبانِيَهُ في ثَلاثَةِ أَيّامٍ . خَلِّصْ نَفْسَكَ وانزِلْ عَنِ الصَّليبِ . » كما كان رُؤُساءُ الكهنَةِ يَهْزأُونَ بِهِ فِيما بَيْنَهمُ مع الكَتَبَةِ قائِلينَ : « خَلَّصَ غَيْرَهُ ولا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ » إنّ كانَ هُوَ المسيحَ مَلِكُ إسرائيلَ فلينزِلْ الآنَ عَنِ الصَّليبِ لِنَرى وَنُؤْمِنَ . » وكانَ اللِّصَّان المَصْلوبانِ مَعَهُ هُما أَيضا يُعَيِّرانِهِ . » (مرقس١٥ :٢٧ــ٣٢)

وقال الإنجيل للقديس لوقا : « وجاءُوا باثنَين من المُجْرِمَينِ لِيَقْتُلوهُما مَعَهُ ... وصلبوا معه المُجْرِمَينِ ، أَحَدَهُما عن يَمينِهِ والآخَرَ عَنْ يَسارِهِ ... وَوَقَفَتِ الجُمُوعُ تَنْظُرُ . كما وَقَفَ الرُّؤَساءُ يَهْزَأونَ بِهِ قائِلين : « قد خَلَّصَ آخَرينَ ، فَلْيُخَلِّص نفسَهَ إن كانَ هو ابنَ اللهِ المُخْتَارَ . » وكذلك الجُنودُ كانوا يَسْخَرونَ مِنهُ ، وقد دَنَوا مِنْهُ وَقَدَّموا له خَلاًّ ، قائِلين له : « إن كُنتَ أنتَ مَلِكَ اليَهودِ فَخَلِّصْ نَفْسَكَ » ... وَأَخذَ أَحدُ المجرِمَيْنِ المَصلُوبَيْنِ مَعَهُ يُجَدِّفُ عليهِ قائِلا : « أَلَسْتَ أنتَ المسيحَ ؟ إذن خَلِّصْ نَفْسَك وخَلِّصْنا » (لوقا ٢٣ :٣٢ــ٣٩)

واضح إذن أنَّ الأناجيلَ الثلاثة قد اتفقت على أنَّ الربَّ يسوع المسيح هزأت به مع الجند جموع من المارة وأخذوا يسبونه ، وكذلك هزأ به رؤساء كهنة اليهود والكتبة والشيوخ ، فانساق وراءهم اللّصان فى مبدأ الأمر ، كما يحدث عادة تحت ضغط ما يسميه علماء الاجتماع بالضغط « الجمعى أو الجماعى » كما يشاهد واضحا فى المظاهرات الصاخبة بالهتافات المدوية .

على أنَّ اللّص الذى كان مصلوبا على يمين الرب يسوع قد استيقظ ضميره ، وتنبّه إلى خطئه فى انسياقه مع التيار الجماعى وشعر أنه قد ركب الموجة الصاخبة الهازئة بالمسيح يسوع ، وعندئذ زجر زميله اللّص اليسار ، وأراد أن يُوقِف اندفاعه فى الهزء بالسيد المسيح . قال الإنجيل « فأجابَ الآخَرُ (اللص اليمين) وانتهَرَهُ (انتهر زميله اللّص اليسار) قائلا : « أما تَخافُ اللهَ وأنتَ نَفْسُكَ تَحْتَ هذا القِصاصِ بِعَيْنِهِ ؟ نَحْنُ بِعَدْلٍ جُوزينا ، لِأَننا نَنالُ جَزاءَ أَعمالِنا . أما هذا (يسوع المسيح) فلم يَفْعَلْ سُوءًا . ثُمَّ قال لِيسوعَ : « اذكُرنِى يارَبُّ مَتى جِئتَ فى مَلكوتِك . » فقالَ له يَسوعُ : « الحَقَّ أقولُ لَكَ إنَّك اليومَ تَكونُ مَعِي فى الفِردوس » (لوقا٢٣ : ٤٠ــ٤٣) .

وبذلك أعلن اللّصُّ اليمين توبته . فقد ندم على خطاياه ، وأقرّ واعترف بذنوبه ، وباستحقاقه العقاب بالموت صلبا وقال : « نَحْنُ بِعَدْلٍ جُوزينا ، لِأَننا ننال جزاءَ أعمالِنا » وأعلن إيمانه بيسوع المسيح ربا وإلها وملكا ،

وأنّه سوف يأتى مَرَّة أُخرى ، مَلِكا وديَّانا . ولذلك طلب ضارعا أن يكونَ مقبولا أمامَ المسيح الملك الدّيّان ، وأن يكون له نصيب فى ملكوته عندما يأتى المسيح فى مجيئه الثّانى ليَدين الأحياء والموتى ، « ثم قالَ ليسوع : « اذكُرْنِى يارَبُّ ، مَتَى جِئتَ فى مَلكوتِك » وكانت إجابة الرب يسوع للص اليمين برهان رحمته ، فإنه على الرغم من خطايا اللّص اليمين ديماس قد قبل المسيح توبته ، وعلم كإله أنها توبة صادقة ، فغفر له ، وحسبه شريكا معه فى موته ، فكان موته مع المسيح الفادى معمودية له ، وهى فى هذه الحالة « معمودية الدم » وهى المعمودية رقم ١ لِأَنَّ المعمودية هى فى حقيقتها موت مع المسيح « أَمْ تَجْهَلونَ أَنَّنا كلَّ من اعتَمَدَ لِيسوعَ المسيحِ اعتَمَدْنا لِموتِهِ . فدُفِنَّا مَعَه بالمعمودِيَّةِ للموت ... لِأنه إن كُنَّا قد صِرْنا مُتَّحِدين معه بِشِبْهِ مَوتِهِ نَصيرُ ايضا بِقِيامَتِهِ . عالِمين هذا أنَّ إنسانَنا العَتيقَ قد صُلِبَ معه ليُبْطِلَ جسدَ الخطيئةِ كى لا نعودَ نُستَعْبَدُ أيضا للخَطيئةِ ، لِأنَّ الذى مات قد تَبَرّأَ من الخطيئةِ . فإن كُنَّا قد مُتْنا مَعَ المسيحِ نُؤمِنُ أَننا سنَحْيا أيضا مَعَهُ . » (رومية٦ :٣ــ٨) .

وعلى ذلك ، فلا خلاف فى روايات الإنجيليين . لقد اتفقت روايتهم على :

١) أنَّ المسيح له المجد قد صُلِب معه لِصَّان ، أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره .

٢) أنَّ اللصين كانا فى مبدأ الأمر يُعيّرانُ السّيدَ المسيح مع جمهور المارة

وكهنة اليهود ورؤسائهم .

٣) أمَّا الإنجيل للقديس لوقا فقد أضاف إلى ما ذكره الإنجيليّون الآخرون توبة اللِّصِّ اليمين ، وهو على الصَّليب . بمعنى أنَّ اللِّصَّ اليمين مرّ روحيا ونفسيا بفترتين متعاقبتين . فى الفترةِ الأُولى اندفع مع تَيَّارِ الآخرين فى تعيير السيد المسيح . وفى الفترةِ الثانية تنبه ضميرُهُ واستيقظ فؤادُه ونَدِم على خطاياه ، وأعلن إيمانه بالمسيح له المجد ربّاً وإلَهاً وملكا وديَّانا ، واستغفره وسأله أن يَقْبله فى ملكوته الآتى ، فَقبِل المسيحُ له المجد توبته وغَفَرَ له ، ووعَده بأن يأخذه معه إلى الفردوس وهو المقّر المؤقت للأرواح السعيدة .

وبالإضافةِ إلى ماروَاه الإنجيل للقديس لوقا ، ذكر التقليدُ الرَّسولى والكنسى المُسَجَّل فى كتب الكنيسة وصلواتها المرتبة ، حقيقة توبة اللص اليمين وهو على الصَّليب ، ذلك لِأنَّ حادثة الصلب كانت على مرأى جميع الناس ، وكان لها فى وقتها شهودها الكثيرون من المعاصرين ، ولذلك ذكر التقليد المُسَجَّل فى كتب الكنيسة مالم تذكره الأناجيل ، وهو أنَّ اللص الذى تاب كان هو اللِّصَّ الذى كان على (يمين) الربّ يسوع ، وأنه كان معروفاً باسم (ديماس) .

— ١٣ —

سَبْع سنين وسِتة أَشْهُر (١)

سؤال من الابن / كامل مسيحة سعد ــ الإسكندرية

يقول ــ لقد ورد فى سفر الملوك الأول عن النبى داود قوله « وكانَ الزَّمانُ الذى مَلَكَ فِيه داودُ على إسرائيلَ أربعين سنة . فى حَبْرونَ مَلَكَ سَبْعَ سِنِينَ ، وفى اورُشَلِيمَ مَلَكَ ثلاثاً وثَلاثِينَ سَنَةً » (١.الملوك ٢ :١١) بينما أنه جاء فى سفر أخبار الأيام الأوّل عن المَلِك أنه « مَلَكَ هُناكَ (فى حَبْرون) سَبْعَ سِنِينَ وسِتَّةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ مَلَكَ ثَلاثاً وثَلاثِينَ سَنَةَ فى أُورُشليمَ » (١.أخبار الأيام ٣ :٤) أى أنَّ هناك فارقا فى المدة التى ملك فيها داود فى حَبرونَ سِتَّة أشهر ، فكيف ذلك ؟

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ٢١ من يوليو ــ تموز لسنة ١٩٨٥ ــ ١٤ من أبيب لسنة ١٧٠١

الجـواب

يتضح من النصّ الوارِد فى سِفْر أخبارِ الأيّام الأوّل أنّ المُدَّة التى ملك فيها داود فى حبرون كانت على وجه الدقة هى « سَبْع سنِين وستَّة أشهر » . ويتفق مع هذا النص نص آخر نجده فى سفر صموئيل الثانى ، إذ يقول « كانَ داودُ ابنَ ثلاثين سَنَةً حِينَ مَلَكَ ، ومَلَكَ أَربعِينَ سَنَةً . فى حَبرونَ مَلَكَ على يهوذا سَبْعَ سِنِينَ وسِتَّةَ أشهُرٍ . وفي أُورشليمَ مَلَكَ ثَلاثاً وثَلاثِينَ سَنَةً على جَميعِ إسرائيلَ ويهوذا » (٢.صموئيل ٥ : ٤ ، ٥) .

كذلك ورد فى سفر صموئيل الثانى ، فى موضع آخر مايؤيد أنَّ المدَّة التى مَلَكَ فيها داودُ فى حَبْرونَ كانت فِعلاً سَبْعَ سِنِينَ وسِتَّة أشهُرٍ ، يقول : « وكانَتِ المُدَّةُ الّتِى مَلَكَ فِيها داودُ فى حَبْرونَ على بَيْتِ يَهوذا سَبْعَ سِنِينَ وسِتَّةَ أَشْهُرٍ » (٢.صموئيل ٢ : ١١) .

على أنَّ الاختلاف الظاهرى بين نص ذكر عدد السنين وأَهْمَلَ الشُّهور ، ونصّ آخر أورد عدد السنين ، والشهور معا ، لا يُعَدُّ خلافا على الحقيقة . كان يُمكن أن يُعَدَّ خِلافا حقيقياً لو أنَّ أحد النَصَّين اختلف مع النَّص الآخرِ فى عدد السنين على حدة أو فى عدد الشهور على حدة . أمَّا اهمال عدد الشهور جملة فأمر مألوف لأنَّ عددَ الشهور لم يَصِل إلى سَنَةٍ كاملة .

خذ مثلا لذلك إنسانا له من العمر خمسون سنة وثمانية أشهر ، إذا سُئل : ماعمرك ؟ فأجاب : إنه خمسون سنة ، فقوله صحيح لأنه ذكر عدد السنين الصحيحة الكاملة ، وإن كان قد أهمل ذكر عدد الشهور ... فإذا أجاب قائلا : عمرى واحد وخمسون سنة ، لم يكن قوله خطأ ، لأنه كذلك تقريبا ، إذ أنَّ ثمانية شهور هى فى الحساب سنة إلا أربعة أشهر ... ولا يُعَدُّ الفرق بين الروايتين خلافا يذكر .

فإذا كانت بعض النصوص قد ذكرت أنَّ مدة حكم داود فى حبرون هى سبع سنين وستة أشهر ، لكن النصوص كلها أجمعت على أن مدة حكم داود الملك كانت أربعين سنة ، فينتج عن هذا أن مدة حكمه فى أورشليم على جميع أسباط إسرائيل ويهوذا كانت ثلاثة وثلاثين سنة إلاّ ستة شهور ، ومع ذلك فمن المألوف أن يُذكرَ عدد السنين ، ويهمل عدد الشهور ، خصوصا وأنَّ المدة فى مجموعها واحدة وهى أربعون سنة . جاء كذلك فى سفر أخبار الأيام الأول فى غير الموضوع الذى ذكرناه قوله « وداودُ بنُ يَسَّى مَلَكَ عَلى كُلِّ إسرائيلَ . والزَّمانُ الذى مَلَكَ فِيه على إسرائيلَ أَربعونَ سَنَةً ، مَلَكَ سَبْعَ سنينَ فى حَبْرونَ ومَلَكَ ثلاثاً وثَلاثين سَنَةً فى أُورُشليمَ » (١.أخبار الأيام ٢٩ :٢٦ ،٢٧) .

ـ ١٤ ـ

الجميع خمسة وسبعون نَفْساً (١)

سؤال من السيد / كامل مسيحة سعد ـ الإسكندرية

يقول إن هناك ، اختلافا بين أسفار الكتاب المقدس بالنسبة لعدد النفوس التى خرجت من بنى إسرائيل من أرض مصر ، فلماذا كان هذا الاختلاف وكيف نُفَسِّرُهُ ؟

الجـواب

جاء فى سفر التكوين :

« جَميعُ النُّفوس ليعقوبَ التى أتت إلى مِصرَ الخارِجَةِ ، مَنْ صُلْبِهِ ، ماعدا نِساءَ بَنِى يَعقوبَ . جَميعُ النُّفوس سِتٌّ وسِتُّونَ نَفْساً ، وابنا يوسُفَ اللَّذانَ وُلِدا لَهُ فى مَصْرَ نَفسانِ . جَميعُ نُفوسِ بَيتِ يَعقوبَ الَّتى جاءَت

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ٢٨ من يوليو ـ تموز لسنة ١٩٨٥ ـ ٢١ من أبيب لسنة ١٧٠١

إلى مِصْرَ سَبْعونَ » (التكوين٤٦ :٢٦، ٢٧)

وجاءَ فى سفر الخروج :
« وكانتَ جَميعُ نُفوسِ الخارِجينَ من صُلبِ يَعقوبَ ، سَبعينَ نَفْساً . ولَكِنْ يوسُفُ كانَ فى مِصْرَ » (الخروج ١ :٥)

وجاء فى سِفرِ التثنية :
« سَبعينَ نَفْساً نزل آباؤُكَ إلى مِصْرَ » (التثنية١٠ :٢٢)

وجاء فى سفر أعمال الرسل :
« فَأَرْسَلَ يوسُفُ واستَدْعَى أَباهُ يَعقوبَ وَجميعَ عَشيرَتِهِ ، خَمْسَةً وسَبْعينَ نَفْساً » (اعمال ٧ :١٤)

وبمقارنة النُّصوص السابقة جميعاً يتضح :
١) أن النفوس التى أتت إلى مصر من صُلب يَعقوبَ فيما عدا يعقوب ، ويوسف وابنيه (الذين كانوا بالفعل فى مصر) كانوا ستة وستين نفسا (التكوين ٤٦ :٢٧) .
٢) فإذاأضفنا إليهم يعقوب ويوسف وابنيه ــ اربعة اشخاص ــ كان المجموع سَبْعين نفساً (التكوين٤٦ :٢٧) ، (الخروج١ :٥) ، (التثنية١٠ :٢٢) ــ ٦٦ + ٤ = ٧٠ نَفْساً
٣) أما عددُ نِساءِ بَنِى يَعقوبَ (التكوين٤٦ :٢٦) ولم يكنّ من صُلْبِ يعقوب ، فهنّ تِسْعُ نساء ، لأنَّ زوجة يهوذا كانت قد توفيت

(التكوين ٣٨ :١٢) وكذلك يفهم من (التكوين٤٦ :١٠) أنَّ زوجة شمعون كانت قد توفيت ايضا . وأما زوجة يوسف فكانت فى مصر .

٤) فإذا أضفنا إلى عدد الذين أتوا الى مصر من صلب يعقوب وهم ستة وستون نفسا ، عدد نساء بنى يعقوب ، وهو تسعة ، كان مجموع عشيرة يعقوب الذين استدعاهم يوسف ونزلوا الى مصر ، خمسة وسبعين نفسا ، وهو كما جاء فى سفر (اعمال الرسل٧ :١٤) ــ ٦٦ + ٩ = ٧٥

ـ ١٥ ـ

لا تناقض ولا تعارض بين الأناجيل (١)

الابن راجى بقطر غالى

ردا على خطابكم هل يوجد اختلاف او تناقض بين الاناجيل الأربعة ؟

نجيب : بأنه لا يوجد تناقض أو تعارض بين الأناجيل الأربعة . وقد يوجد اختلاف فى طريقة العرض ، وهذا أمر طبيعى لأنّ الإنجيل للقديس متى كُتِب لليهود لبيان أنّ المسيح هو الموعود به فى أقوال الأنبياء السابقين . ولذلك فإن هذا الإنجيل اشتمل على ذكر ٤٥ خمس وأربعين نبوءة من نبوءات العهد القديم مع بيان انطباقها وتحققها فى المسيح له المجد .

أماالإنجيل للقديس مرقس فقد كُتب للرومان ولذلك لم يكن ثمت داع لإيراد النبوءات عن المسيح التى جاءت فى العهد القديم التى أوردها القديس متى .

---

(١) نشر فى جريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ٢٠ من اغسطس ـ آب لسنة ١٩٨٩ ـ ١٤ من مسرى لسنة ١٧٠٥

وأما الإنجيل للقديس لوقا فقد كُتِب لليونان لبيان أن المسيح جاء ليس لليهود فقط بل ولجميع الأُمم ، ولذلك فإنه قد ورد فيه عدد من الأمثلة لم ترد فى الأناجيل الأخرى وذلك لبيان أن الله يعتنى بجميع الناس من كل أمة تحت السماء .

وأمّا الإنجيل للقديس يوحنا فقد اهتم بالأكثر بإثبات وجود المسيح الأزلى قبل الأكوان ، وقبل الميلاد من مريم العذراء ، وذلك توكيداً لحقيقة لاهوته ، وأنه (الله الذى ظهر فى الجسد) . (وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا بأنَّ يسوع هو المسيح ابن الله ولتكون لكم إن آمنتم الحياة الأبدية باسمه) (يوحنا ٢٠ : ٣١)

ومع ذلك لاتناقض بين الأناجيل فى أى نص أو معنى : ومثل الأربعة الأناجيل فى تقديمها للسيد المسيح مثل من يُصوِّر شخصاً من الأمام ، ثم من الخلف ، ثم من اليمين ، ثم من الشمال . إنها صور تكمِّل بعضها بعضاً لإعطاء صورة كاملة متكاملة عن الشخص ، ولكن بدون تعارض أو تناقض .

— ١٦ —

كرسى الأستاذية ، مَن اين جاء (١)

السيد الأستاذ الكبير ثروت أباظة

تحية طيبة وبعد ــ

قرأت مقالك الممتع فى صحيفة (الأهرام) اليوم ٦ من سبتمبر لسنة ١٩٨٧ بعنوان « تكلّمى يامنارة الأزهر » والحق أنه مقال جميل ومثير وقوىٌّ ، معنىً ومبنىً .

على أنه لفت نظرى قولكم « إنّ كرسى الأزهر المتواضع القابع بجانب أحد أعمدته نشأت عنه كلمة كرسى الأستاذ فى جميع أنحاء العالم وفى كل جامعات المعمورة » .

ومع تسليمنا بما للأزهر من تاريخ مجيد ، ولعلمائه من مكانة رفيعة إلاّ أنّ كلمة « كرسى الأستاذ » ترجع إلى تاريخ أقدم كثيرا .

---

(١) خطاب بتاريخ ٦ من سبتمبر ــ ايلول لسنة ١٩٨٧ ــ اول ايام النسىء لسنة ١٧٠٣

فقد جاء فى الإنجيل قول السيد المسيح عن موسى النبّى « **لقد جَلَسَ** الكَتَبَةُ والفَرِّيسيُّونَ **على كُرسِيِّ مُوسى** ، فكل ما يقولون لكم أن تَحْفَظوهُ واعْملَوا بِهِ ، وَلَكِنْ كَأعمالِهم لا تعملوا ، لأنهم يَقولونَ ولا يَعْمَلونَ » (متى٢٣ :٢ ،٣)

وبعد ذلك جاء عن رسل المسيح وحواريه الاثنى عشر أنّ لهم (كراسى) (متى١٩ :٢٨) وهو يرمز إلى مسئوليتهم فى التعليم المسيحى . ومن بعدهم صار يُنسب إلى (الأسقف) فى كل بلد أنّ له كرسياً وهو أيضا تعبير معنوى يشير إلى سلطانه فى التعليم .

والحق أنَّ (كرسىّ الأستاذ فى جميع أنحاء العالم ، وفى كل جامعات المعمورة) يرجع تاريخيا إلى كرسى (الأسقف) ذلك أنَّ الجامعات نشأت فى أحضان الأديرة والكنائس ، ولذلك فإنَّ الدرجات الجامعية الثلاثة هى على نظام وترتيب درجات الكهنوت الثلاثة ــ شماس وقسيس وأُسقف ــ ومازالت ملابس (الدكتوراه) فى انجلترا مثلا ، هى فى الحقيقة ملابس أسقف فى العصور الوسطى . ومازالت فى انجلترا درجة Reader إحدى درجات الأستاذية ترجع أصلاً إلى رتبة الشماس (القارىء) فى الكنيسة ، بل إنَّ كلمة (جامعة) يرجع استخدامها إلى (الكنيسة) ، فإنَّ الكنيسة المسيحية توصف بأنها « جامعة » لأنها تجمع المؤمنين بالمسيح من كل جنس ولسان ...

وإنى أرجو أن تقبلوا منى هذه الملاحظة لا على أنها اعتراض على ماجاء

فى مقالكم الممتع ، فإننى أفهم سيكولوجيتكم فى مقال توجهونه إلى رجال الأزهر .

وكل ما قصدته هو تذكير بأمر أعتقد أنه ليس غائبا عنكم .

وشكراً لكم مع التحية

الأنبا غريغوريوس

— ١٧ —

لماذا تَسَمَّى بنو إسرائيل (شعب الله المختار) ليس من أجلهم بل من اجل الآباء إبراهيم واسحق ويعقوب وداود (١)

الأستاذ جمال مراد

رداً على خطابكم وتساؤلكم عن مميزات الشعب اليهودى والتى تظهر كانطباع لاختيار الله لهذا الشعب ؟

نُجيب بأنَّ الله اختار اولاً إبراهيم الخليل الذى كان يُقيم بين شعب كبير فى بلاد ما بين النهرين والتى تعرف الآن بالعراق حيث الدجلة والفرات ، وقد رأى فى إبراهيم الخليل التقوى والصلاح بصورة متميّزة عن جميع معاصريه ، فأراد أن يعزله عن سائر الشعب ، ويُبعده عن معاشرة الأشرار من تلك الشعوب التى عبدت الأوثان والأصنام وتردَّت فى مسالك الشر والفساد والإباحيّة والخطيئة .

---

(١) نشرة بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ٣٠ من يوليو — تموز لسنة ١٩٨٩ — ٢٣ من ابيب لسنة ١٧٠٥ .

جاء فى الكتاب المقدس ، فى سفر التكوين :

وقال الرب لِأَبرام (وهو إبراهيم قبل أن يعطيه الله هذا الاسم) (**اذهَب من أرضِكَ ، ومن عشيرتك ، ومن بيتِ أبيك إلى الأرض التى أُريك . وأنا أجعلُكَ أُمَّةً كبيرة ، وأُبارِكُك وأعَظِّم اسمَك ، وتكونُ بَرَكةً** . وأُبارِكُ مُباركيكَ . ولاعِنُك أَلعَنُهُ . وتَتَبارَكُ بِكَ جميعُ قَبائِل الأرض . فذهَبَ أَبرامُ (= إبراهيم) كما قال له الربُّ وذهب معه لوط . وكان أَبرام ابنَ خمسٍ وسَبعين سنةً لمَّا خرجَ من حاران . فأخذ أَبرامُ ساراىَ (= ساره) امرأتَهُ ولوطا ابنَ أخيه وكلَّ مُقتنياتِهما التى اقتنيا والنُّفوسَ التى امتلَكا فى حاران ، وخرجوا ليذهَبوا إلى أرضِ كَنعانَ . فأتوا إلى أرضِ كَنعان . واجتازَ أبرامُ فى الأرضِ ... وظهرَ الربُّ لأبرامَ وقال : لنسلِكَ أُعطِى هذه الأرضَ . فبنى هناكَ مَذبحاً للربِّ الذى تجَلَّى له ثم انتقلَ من هناك إلى الجبلِ شرقّى بيتَ إيلَ ونَصَبَ خَيمتَه ... فبنى هناك مذبحاً للربِّ ودَعا باسم الربِّ . ثم ارتحَلَ أبرامُ ارتِحالاً مُتواليا نحوَ الجنوبِ ... (سفر التكوين ١٢ : ١ــ٩) .

ترىٰ إذن ليست فى الشعب الإسرائيلى مميزات خاصة عن غيره من الشعوب جعلته يأخذ لقب (الشعب المختار) من الله . إنما هو غضب الله على خطايا البشر عموماً وانحرافهم ــ على الغالب ــ عن عبادة الله الواحد الأحد إلى عبادة آلهة متعددة ، وما صحب هذه العبادات من فساد أخلاقى ، إذ كانت هذه الآلهة كما يصورها ، المتعبدون لها ، بأنها ترضى عن الزنى والفسق ، وتتطلبه بل انها تمارسه فيما بينها ، حتى إنّ بيوت

هذه الآلهة وهياكلها كانت تُقيم فيها نساء يوقفن أنفسهن على الزنى إرضاء لتلك الآلهة . هذا إلى أنَّ بعض تلك الآلهة كان يتطلب استرضاؤها قتل الأطفال من الذكور أو الإناث ، وإحراقهم قرباناً لها ، استجلاباً لرضاها ، أو اتقاءً لغضبها . لذلك اقتضت مشيئة الله إهلاك البشرية كلّها كما فعل مرة بإغراقها بالطوفان فى أيام نوح .

(ورأى الربُ شرَّ الناس قد كثُر فى الأرضِ وأنَّ كلَّ تصوُّر أفكار قلوبهم إنما هو شرِير فى جميع الأيام فحزن الربُّ أنه عمل الإنسان على الأرض وتأسَّف فى قلبه . فقال الربُّ أمحو الإنسان الذى خَلَقتُ عن وجه الأرض ، الإنسانَ مع البهائم والدَّبابات وطير السّماء لأنى حزنتُ على خلقى لهم . أمّا نوح فنال حظوة فى عينى الربّ) (التكوين ٦:٥ــ٨) (وكان الطُّوفان أربعين يوماً على الأرض ، وتكاثرت المياه ... فتغطت جميع الجبال الشامخة التى تحت السَّماء كلّها ... فمات كل ذي جسد كان يدب على الأرض من الطير والبهائم والوحوش وجميع الزحافات التي تزحف على الأرض وجميع الناس . كلّ ما فى أنفه نسمة حياة من كل ما فى اليابسة مات . فمحا الله كل قائم كان على وجه الأرض من الناس والبهائم والدبابات وطير السماء فانمحت من الأرض . وتبقَّى نوح والذين معه فى الفُلكِ فقط) (التكوين ٧:١٧ــ٢٤) .

بيد أنَّ الله تعالى رضى عن نوح ، وشاء أن يجعله رأساً للأسرة البشرية الجديدة بعد هلاك الأشرار بالطُّوفان ، ووعده بالبقاء (وبارك الله نُوحاً

وبنيه وقال لهم : انموا وأكثروا واملأوا الأرض ... وكَلَّم الله نوحاً وبنيه معه قائلاً : ها أنا مُقيم عَهدى معكم ومع نسلكم من بعدكم ... أُقيم عهدى معكم فلا ينقرض كلُّ ذى جسد أيضاً بمياه الطُّوفان ، ولا يكون أيضاً طُوفان لِيُخربَ الأرض) (التكوين ٩:١ــ١١) .

وعاد البشر يخطأون ، ولم يرتدعوا بالطُّوفان ، وتمرَّدوا على الله ، وبدلاً من أن يتوبوا عن خطاياهم تمادوا فيها ، وتوقياً من إهلاك الله لهم قالوا : هَلُمَّ نَبنِ لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه بالسماء ونصنع لأنفسنا اسما لئلا نتبدَّد على وجه كل الأرض فبلبل الربُّ هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض . فبدَّدهم الرب من هناك ، فكفُّوا عن بِناء المدينة ولذلك سُمِّيت بابل لأنّ الربَّ هناك بلبل لغة الأرض كلّها ، ومن هناك شتتهم الربُّ على وجه كلّ الأرض (التكوين ١١:١ــ٩) .

من هنا فإنَّ الرب الإله رأى أيضاً شرور النَّاس فى الأرض التى كان يُقيم فيها إبراهيم وهى بلاد ما بين النهرين . وما كان الله قد وعد نوحاً وبنيه أنه سوف لا يهلك الناس مرة أُخرى بالطُّوفان ، شاء وقد رضى عن إبراهيم أو أبرام ، أن يأخذه ويعزله عن أهله وعشيرته ويُخرجه من تلك الأرض التىّ فسدت بشرّ الناس الذين يُقيمون فيها ، ويجعله رأساً لأمة كبيرة كما فعل بنوح من قبل ، الذى أقامه رأساً للأسرة البشرية الجديدة بعد أن أهلك بالطُّوفان جميع الناس . (وقال الربُّ لأبرام (إبراهيم) اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أُريك ، وأنا أجعلك أُمَّةً كبيرة ، وأُباركك وأُعظِّم اسمك وتكون

بَرَكة . وأُبارك مبارِكيك ، ولاعِنك ألعَنُهُ ، وتتبارَك بكَ جميعُ قبائل الأرض) (التكوين ١٢ : ١ــ٣) .

وأنجب إبراهيم إسحق ، وإسحق أنجب يعقوب ، ويعقوب أنجب اثني عشر ولدا ، صار كل منهم رأساً لقبيلة أو سبط ، فعُرفوا ونسلهم بأنهم شعب بنى إسرائيل أى بنى يعقوب بن إسحق بن إبراهيم .

هذه هى نشأة الشعب الإسرائيلى ، الذى توالد من إبراهيم الّذى عزله الله من أهله وعشيرته الأولى فى أرض ما بين النهرين ، ليجعل منه أُمة كبيرة ، ورأساً لشعب كبير . هو شعب بنى إسرائيل . ولما كان من بين بنى إسرائيل أو بنى يعقوب أحدهم المسمّى يهوذا ، صار هذا الشعب أيضاً يحمل اسم (اليهود) وذلك نسبة إلى يهوذا الذى برز اسمه وعظمت أهميته أكثر من جميع أولاد يعقوب أو بنى إسرائيل ، خصوصاً وقد جاءت منه مريم العذراء التى تجسَّد السيّد المسيح منها ، فصار المسيح بحسب الجسد من بيت يهوذا (رومية ١ : ٣) .

وعلى ذلك فعبارة (**الشعب المختار**) قد صارت لبنى إسرائيل ، أو للشعب اليهودى ، بفضل إبراهيم ، الأب الأكبر الذى تناسل منه بنو إسرائيل ، والذى أحبّه الله لتقواه وطاعته له وصلاحه وفضائله ، فاليهود كسبوا بسبب أبيهم إبراهيم شرف انتمائهم إليه .

جاء فى العهد الجديد ، فى الرسالة إلى رومية (فاليهود من حيث

الإنجيل هم أعداء الله لخيركم . **وأما من حيث اختيار الله ، فهم أحباؤه إكراماً للآباء**) (رومية ١١:٢٨) . والآباء الذين أكرم الله بنى إسرائيل أو اليهود من أجل انتمائهم إليهم ، هم إبراهيم وإسحق ويعقوب ، وداود .

وعلى الرغم من هذه الكرامة وهذا الشرف الذى صار للشعب اليهودى بسبب الآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب وداود ، فإن الله كثيراً ما أعلن غضبه على هذا الشعب وتوعَّدهم بالفناء بسبب شرورهم وتمرّدهم على الله . ولعل آخر حلقة فى هذا الغضب الإلهى هى اللعنة التى صبّها السيّد المسيح له المجد على شعب اليهود وبنى إسرائيل لتمردهم وكثرة شرورهم ، (يا أُورشليمُ يا أُورشليمُ ياقاتلةَ الأنبياءِ وراجمةَ المرسَلين إليها ، كم من مَرَّةٍ أَردتُ أن أجمع بَنيك كما تَجمعُ الدَّجاجة فِراخَها تَحتَ جَناحيها فلم تُريدوا . **هوذا بَيتكُم يُترك لَكُم خراباً**) (لوقا ١٣:٣٤ ، ٣٥) ، (متى ٢٣:٣٧ ، ٣٨) ، (ارميا ٢٢:٥) ، (١.الملوك ٩:٧) .

على أنَّ الله توكيداً لهذه المعانى ، لم يُحابِ هذا الشعب اليهودى على الرغم من الامتيازات الإلهية والرعاية الخاصة التى حصلوا عليها من أجل إبراهيم والآباء إسحق ويعقوب وداود .

قال النبى موسى متوعِّدا شعبَ بنى إسرائيل (لأنك أنتَ شَعب مُقَدَّس للربّ إلهك . **إيَّاك قد اختار الرَّب إلهك لتكون له شعباً أخصّ من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض . لا لأنكم أكثر من جميع**

الشعوب التصق الربُ بكم واختاركم ، فإنما أنتم أقل من جميع الشعوب . لكن لمحبة الربّ لكم ومحافظته على اليمين التى أقسم بها لآبائكم ، أخرجكم الربُّ بيد قديرة وفداكم من دار العبودية ، ومن يَدي فرعون ملك مصر . فأعلم أنَّ الرَّبَّ إلهك هو اللهُ الإله الأمين الحافظ العهدَ والإحسان للذين يُحبُّونه ويحفظون وصاياه إلى ألف جيل . والمجازى الذين يُبغضونه بوجوههم ليهلكهم . لا يُمهِلُ من يُبغضُه ، بوجهه يجازيه . فاحفظ الوصايا والرسوم والأحكامَ التى أنا أُوصيك اليوم لتعملها) (سفر التثنية ٧:٦ــ١١) .

ويقول النبّى موسى أيضاً (اسمع يا إسرائيل إنك اليوم عابر الأُردنَّ لكى تدخلَ وتمتلك شعوباً أكبر وأعظم منك ... **إنّه ليس لأجل بِرّك واستقامةِ قلبك أنت تدخلُ وتمتلك أرضهم** ، بل لأجل إثم أُولئك الشعوب يطردهم الربُّ إلهك من أمامك ، **ولكى يفى بالكلام الذى أقسم الرب عليه لآبائك إبراهيم وإسحق ويعقوب** . فاعلم أنه **ليس لأجل بِرّك يُعطيك الربُّ إلهك هذه الأرض الجيّدة لتمتلكها لأنك شعب صُلب الرقبة**) (سفر التثنية ٩:١ــ٦) .

وقد كرَّر الربُّ هذا الوعيد لبنى إسرائيل كثيراً موضّحاً أنه لا يحابيهم وإنما بعدله يُجزيهم إذا انحرفوا وتمرَّدوا على الله . من ذلك قوله فى عهد سليمان بن داود بعد أن بنى هيكلَ الربّ (وإن كنتم تنقلبون أنتم أو أبناؤكم من ورائى ولا تحفظون وصاياى فرائضى التى جعلتها أمامكم بل تذهبون وتَعبدون آلهة أُخرى وتَسجدون لها ، **فإنّى أقرِضُ بنى إسرائيل**

عن وجه الأرض التى أعطيتكم إياها **والبيتَ** (**الهيكل**) **الذى قدَّستُهُ لاسمى أنفيه من حضرتى ، فيكون إسرائيل مثلاً وأحدوثة بين جميع الشعوب . وهذا البيتُ يكون عِبرة** . فكل من يَمُرُّ عليه يتعجب ويَصفِر ، ويقولون لماذا فعل الرب هكذا بهذه الأرض وهذا البيت . فيقولون من أجل أنهم تركوا الربَّ إلههم) (١.الملوك ٩:٦ــ٩) .

على أنّ اليهود قد فقدوا بالفعل هذا الامتياز الذى نالوه بفضل الآباء القديسين ولا سيما الأب العظيم إبراهيم الخليل ، الذى أطاع دعوة الله باعتزاله عن أرضه فيما بين النهرين وعن عشيرته وبيت أبيه ، وجعل الرب منه أمة كبيرة ــ حملت لقب (شعب الله المختار) وأن كان هذا الاختيار هو من أجل إبراهيم وإسحق ويعقوب وداود ، وليس من أجلهم هم ، فإنه لتمردّهم وكثرة خطاياهم ــ حلّ عليهم الغضب الإلهى ، وحلّت عليهم اللعنة إلى الأبد . وقال المسيح الرب يخاطب الأمة اليهودية (لا يَخرُج مِنكِ ثمرٌ بعدُ إلى الأبد) (متى ٢١:١٩) ، (مرقس ١١:١٤) . وفى يوم أحد الشعانين أو أحد السعف نظر إلى اورشليم وبكى على مصيرها المحتوم بقضاء الله وعدله وقال (لو أنَّكِ أنتِ ايضاً كُنتِ تدرينَ على الأقلِّ فى هذا اليوم الذى هو لَكِ ما هو لأجل سَلامِكِ ؟ ولكنَّه الآن محجُوبٌ عن عَينيك . فإنَه ستأتى عليك أيَّام يُحيط بِك فيها أعداؤُك بالمتاريس ، ويُطوِّقونَك ويُحاصِرُونَكِ من كُلّ جهة ، ويَدُكُونَكِ وبَنيكِ فيكِ ، فلا يَتركونَ فيكِ حَجَراً على حَجَر ، لأنك لم تعرفى زمانِ افتقادِك) (لوقا ١٩:٤١ــ٤٤) مبيناً أنَّ ما سيحل بأورشليم والأمة

اليهودية من هلاك ودمار وخراب هو عقاب العدل الإلهى على عناد هذه الأمة وشرّها وتمردها ، فإنَّ الله لايحابى بالوجوه ، ولئن صبر عليهم طويلاً من اجل إبراهيم الخليل أبيهم الأكبر لكنه لابدّ ان يعاقبهم على شرورهم وعلى رفضهم الفرصة التى سنحت أمامهم بمجىء المسيح لخلاصهم . وقد حلّ بهم كل ما أنذرهم به المسيح له المجد ، فبعد صعوده إلى السماء بأربعين سنة قام اليهود بثورة ضدَّ الحكومة الرومانية فأرسل الامبراطور الرُّومانى حملة تأديبية بقيادة تيطس القائد الرومانى لتأديب هذه الأمة ، فأحاط أُورشليم بالمتاريس ، فانقطعت عنها المؤونة من البلاد المجاورة ، فهلك من الشعب اليهودى كثيرون بسبب الحرب وبسبب الجوع ، ودمر تيطس وجنوده الهيكل كما سبق وأنذرهم بذلك المسيح له المجد بقوله (لن يُترَكَ منها حَجرٌ على حَجَرٍ لا يُهدَمُ) (متى ٢٤:٢) ، (مرقس ١٣:٢) ، (لوقا ٢١:٦) .

ويقول يوسيفورس المؤرخ اليهودى فى كتابه « حروب اليهود » إنَّ مليونا من اليهود قد ماتوا فى الحرب ، ومليوناً آخر ماتوا جوعاً حتى أكل الناس الكلاب والقطط والجِيَف ، وأخيراً صنعوا ماهو أفظع فإنّ أيادى النساء الحنائن طبخت أولادهن (مراثى ارميا ٤:١٠) وأما الباقون من اليهود وهم نحو المليون الثالث فقد تشتتوا فى العالم ، هذا الشتات الكبير الذى دام نحو ألفى سنة .

وعلى الرغم من عودة اليهود إلى أرض فلسطين وتأسيس دولة إسرائيل منذ ١٩٤٨ ، وعلى الرغم من احتلالهم للأرض فى حرب سنة ١٩٦٧ ، لكنهم مع ذلك لم يستطيعوا حتى الآن وبعد ٢١ سنة من حرب ١٩٦٧ ــ أن يبنوا الهيكل الثالث ، وهو قمة أحلامهم الصهيونية ــ وهذا دليل غضب الله على هذا الشعب ، الذى أدركهم برفضهم المسيح له المجد ، « إلى خاصّتِه جاءَ ، وخاصّتُه لم تقبله » (يوحنا ١ : ١١) ــ وهذه اللعنة التى حلّت عليهم إلى الأبد ، ولن تُرفع عنهم هذه اللعنة وهذا الغضب الإلهى إلاّ متى تابوا واعترفوا بخطاياهم نادمين عليها ورجعوا إلى الإيمان بالمسيح الفادى وطلبوا أن ينالوا بدمه ، الخلاصَ الأبدى .

يقول الكتاب المقدّس على لسان الرسول القديس بولس فى رسالته الأولى إلى تسالونيكى إنَّ اليهود « هم الذين قتلوا الربَّ يسوع ، وأنبياءَهم ، واضطهدونا ، **وهم لا يرُضون الله** ، ويُعادون جميع الناس ، ويمنعوننا من تبشير سائر الأمم بما فيه خلاصهم ، حتى يتمموا خطاياهم كلَّ حين . **فإنَّ غضبَ الله قد حَلَّ عليهم إلى النهاية** » (١ . تسالونيكى ٢ : ١٥ ، ١٦) .

— ١٨ —

أرض الميعاد ، تاريخياً ودينياً (١)

ترجع قصة أرض الميعاد إلى زمن أبي الآباء إبراهيم الخليل أي (خليل الله) الذي كان يتّقي الله الواحد الأحد ، إله السماوات والأرض ، الديّان لكل الأرض ويعبده بأمانة وورع سالكاً في مخافته تعالى بقلب مستقيم وضمير نقيّ ، بينما كان أهل مدينته « أور » — وهي إحدى مدن الكلدانيين ، ومكانها حالياً خرائب تدعى (المغير) في منتصف المسافة بين بغداد والخليج الفارسي ، وعلى مسافة عشرة أميال شرقي مجرى نهر الفرات — وثنيين يعبدون الكواكب وعلى الأخص (القمر) وكان يُسمّى عندهم (نانار) . وكان لابدّ لأهل مدينته أن يبغضوه ويضطهدوه ، حتى اضطروه أن يرحل هو وزوجته سارة ، وأبوه تارح ، ولوط ابن أخيه إلى مدينة أخرى من بلاد الأراميين (ولذلك سُمّي إبراهيم أراميا) في أرض ما بين النهرين تسمّى (حاران) وكانت تقع على نهر بليخْ أحد فروع نهر الفرات على مسافة ٢٨٠ ميلاً إلى الشمال الشرقي

---

(١) نشر بجريدة (وطني) في عددها الصادر صباح الأحد ١٠ من فبراير — شباط لسنة ١٩٩١ — ٣ من أمشير لسنة ١٧٠٧ .

من دمشق ــ وهي الآن قرية صغيرة لاتزال محتفظة باسمها (حران) ــ وكان أهل هذه المدينة أيضاً وثنيين يعبدون (نانار) إله القمر .

ورأى الله تعالى ما كان يعانيه إبراهيم الخليل من مضايقات أهل زمانه ، فأمره بالاعتزال عنهم ، ومغادرته لهم ، وقال له الربّ « انطلق من أرضك وعشيرتك وبيت أبيك إلى الأرض التي أُريك ، وأنا أجعلك أُمة كبيرة ، وأُباركك وأُعظِّم اسمك ، وتكون بركة . وأُبارك مباركيك ، ولاعنك ألعنه . وتتبارك بك جميع قبائل الأرض » (سفر التكوين ١٢ : ١ــ٣) .

فأطاع إبراهيم الله خالقه وسيّده ، وأخذ زوجته سارة ، وابن أخيه لوطاً ، وعبيده وكل مقتنياته ومواشيه ، وعبر نهر الفرات ورحل إلى أرض كنعان (بن حام بن نوح) المعروفة اليوم بأرض فلسطين ، التي أطلق عليها العبرانيون اسم أرض إسرائيل ، والأرض المقدَّسة ، وأرض الموعد ، وأرض العبرانيين . وكان إبراهيم ابن خمس وسبعين سنة لمّا خرج من حاران (التكوين ١٢ : ٤) .

ونزل إبراهيم أول ما نزل في مدينة (شكيم) وهي التي تُسمَّى اليوم (نابلس) وتجلّى الربُّ لإبراهيم وقال له : « لِنَسْلِكَ أُعطي هذه الأرض » ثم انتقل من هناك إلى الجبل القائم بين « عاي » و « بيت إيل » في الشمال الشرقي من « شاليم » التي صارت تعرف فيما بعد باسم (أورشليم) أي (مدينة السلام) ، وأخذ بعد ذلك يتوغل جنوباً في أرض كنعان . وقال

الله لإبراهيم مكرراً وعده « ارفع طرفك ، وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً . إن جميع الأرض التي تراها لك أعطيها ولِنَسْلِكَ إلى الأبد . وأصَيِّرُ نسلك كتراب الأرض حتى إن أمكن أن يُحصيَ إنسانٌ ترابَ الأرضِ فنسلك أيضاً يُحْصَى . قم فامشِ في الأرض طولها وعرضها فإني لك أعطيها » (التكوين ١٣:١٤ــ١٧) في ذلك اليوم قطع الرب مع إبراهيم عهداً قائلاً : « لنسلك أُعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير ، نهر الفرات » (التكوين ١٥:١٨) « وأُقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلِكَ من بعدك عهداً أبدياً .. وأُعطيك أرض غربتك ، لك ولنسلك من بعدك ، جميع أرض كنعان ملكاً مؤبداً » (التكوين ١٧:٧،٨) « ثم كَلَّم الله موسى وقال له أنا الربُّ . أنا الذي تجلَّيت لإبراهيم وإسحق ويعقوب إلهاً قادراً على كل شيء ... وأقمتُ معهم عهدي على أن أُعطيهم أرض كنعان » (الخروج ٦:٢ــ٤) .

على أنَّ الله تعالى كشف في عطائه لإبراهيم ونسله عن مبدأ مهم هو أنَّ السبب في منح إبراهيم ونسله أرض كنعان هو أن يصون إبراهيم ونسله من أن يشقوا بِعِشْرَةِ الأشرار من تلك المدن والشعوب التي أجلى إبراهيم منها وأعنى أور الكلدانيين ومدينة حاران وما إليهما ، فلا يختلط بهم ولا ينقل عنهم ، ويجعل من إبراهيم وذريته عَيِّنَة مصونة يحوطها برعايته ويسوسها بتدبيره ، فتصير بذلك نموذجاً وأُمثولة بين الشعوب والأجناس لمعاملة الله مع البشر .

ومع ذلك أعلن الربُّ في أكثر من موضع في الكتاب المقدَّس أنَّ بني إسرائيل لم يصونوا العهد ، ولم يكونوا أُمناء لله ، بل انحرفوا عن المسار الصحيح الذي تطلَّبه منهم ليحفظ عهده مع إبراهيم وإسحق ويعقوب ، فاستحقوا الغضب الإلهي عليهم لغلاظة قلوبهم وشراستهم وميلهم إلى الشهوات والشرور وعبادة الأصنام المحرمة .

قال النبيّ موسى : اسمع يا إسرائيل ، أنت اليوم عابر الأُردنّ لتدخل وتملك أُمما أكثر وأعظم منك ومدناً عظيمة ومحصنة إلى السَّماء ... لا تقل في نفسك إذا طردهم الربُّ إلهك من بين يديك ، لأجل بِرِّي أدخلني الربُّ لِأَمْلِكَ هذه الأرض ، ولأجل إثم هؤلاء الأمم طردهم الربُّ من بين يديك . إنه لا بِبِرِّك واستقامة قلبك أنتَ آتٍ لتملك أرضهم ولكن لأجل إثم أولئك الأمم طردهم الربُّ إلهك من وجهك ، ولكي يفي بالقول الذي أقسم الربُّ عليه لآبائك إبراهيم وإسحق ويعقوب . فاعلم أنه ليس لأجل بِرِّك أعطاك الربُّ إلهُك هذه الأرض الصّالحة لتملكها لأنك شعب قاسي الرقاب . اذكر لا تنسَ إسخاطك للربّ إلهك في البرية ، فإنكم منذ يوم خروجكم في أرض مصر حتى جئتم هذا المكان لم تزالوا تعاصون الربّ . وفي حوريب أسخطتم الربَّ فغضب عليكم وكاد يفنيكم ... وكلَّمني الربُّ قائِلاً : قد رأيتُ هذا الشعب فإذا هو شعب قاسي الرقاب . دعني فأبيدهم وأمحو اسمهم من تحت السَّماء وأجعلك أنتَ أُمة أعظم وأكثر منهم (سفر التثنية ٩:١ــ١٤) .

وفضلاً عن هذا ، فإنه إذ إنساق بعضُ ملوك بني إسرائيل في شر عظيم وانحرف وراءهم بنو إسرائيل إلى عبادات الأمم الوثنية التي اختلطوا بها ، وقعوا في خطايا الزنى والفسق والفساد الأخلاقي ، فاستوجبوا غضب الله عليهم .

جاء في الكتاب المقدَّس « وتكلَّم الربُّ على ألسنة عبيده الأنبياء قائلاً : لأجل أنَّ منسَّى ملك يهوذا صنع هذه الأرجاس وفعل أسوأ من جميع ما صنعه الأموريون قبله وجعل أيضاً يهوذا يُخطيء بأصنامه ، لذلك هكذا قال الرب إله إسرائيل : هآءنذا جالب على أورشليم ويهوذا شراً . كُلُّ من سَمِعَ به تطن أُذناه وأمد على أورشليم مطمر السَّامرة وشاقول بيت آخاب ، وأمسح أورشليم كما يُمسح الصحن ، يمسح ويقلّب على وجهه ، وأخذل بقية ميراثي وأسلمهم إلى أيدي أعدائهم فيكونون غنيمة ونهباً لجميع أعدائهم ، من أجل أنهم صنعوا الشرَّ في عينيَّ وأسخطوني منذ يوم خرج آباؤهم من مصر إلى هذا اليوم » (٢ ملوك ٢١ : ١٠ ــ ١٥) « لأنَّ للرب يوم الإنتقام وسنة الجزاء من أجل دعوى صهيون . وتنقلب أنهارها زفتاً ، وترابها كبريتاً ، وتكون أرضها زفتاً مشتعلاً ، لا تنطفيء ليلاً ولا نهاراً ، ودخانها يصعد مدى الدهر . ومن جيل إلى جيل تخرب وإلى أبد الآبدين لا يجتاز فيها أحد . ويرثيها القوق والقنفذ ، ويسكن فيها البوم والغراب ، ويمدّ عليها خيط الخواء ومطمار الخلاء ... ويطلع الشوك في قصورها ، والقراص والعوسج في حصونها . وتكون مأوى لبنات آوى ومسرحاً لبنات

النعام . وتلاقي وحوش القفر بنات آوى ومعز الوحش ... هناك يستقر الليل ويجد لنفسه محلاً ... » (اشعياء ٣٤ : ٨ــ١٤) .

وجاء أيضاً في الكتاب المقدَّس عن بني إسرائيل « أقام شهادة في يعقوب ووضع شريعة في إسرئيل أوصى فيها آباءنا أن يعلِّموا بها أبناءهم ... لم يحفظوا عهد الله ، وأبوا أن يسيروا في شريعته . ونسوا أعماله ومعجزاته التي أراهم ... لذلك سمع الربُّ فغضب واشتعلت النار في يعقوب ، وسخط أيضاً صعد على إسرائيل ، لأنهم لم يؤمنوا بالله ولا اتَّكلوا على خلاصه ... فصعد عليهم غضب الله ، وقتل السمان منهم وصرع مختاري إسرائيل . مع هذا كله عادوا يخطأون ولم يؤمنوا بمعجزاته ، فأفنى أيامهم بالباطل وسنيهم بالرعب ... فخادعوه بأفواههم وبألسنتهم كذبوا عليه . أما قلوبهم فلم تكن مستقيمة معه ولم يكونوا أُمناء في عهده ... كم تمردوا عليه في البرية ، وأسخطوه في القفر ... وتمرَّدوا على الله العليِّ ، ولم يحفظوا شهاداته بل ارتدوا وغدروا مثل آبائهم ... سمع الله فغضب ، ورذل إسرائيل جداً ... وسلَّم للسبي عزه وجلاله ليد العدو وسلَّم للسيف شعبه ، وغضب على ميراثه ... جعلهم عاراً أبدياً » (مزمور ٧٧ : ٥ــ٦٦) .

اسمعوا كلمة الرب يا ملوكَ يهوذا ويا سكانَ أورشليم ، هكذا قال ربُّ الجنود إله إسرائيل هاءنذا أجلب على هذا الموضع شراً ، كل من سمع به تطن أذناه ، لأنهم تركوني ... وبخَّروا فيه لآلهة أُخر لم يعرفوها هم ولا آباؤهم ... لذلك ها إنها تأتي أيام يقول الربُّ ... وأجعل مشورة

يهوذا وأورشليم في هذا الموضع فارغة ، وأُسقطهم بالسيف أمام أعدائهم ، وبأيدي طالبي نفوسهم ، وأدفع جثثهم أكلاً لطيور السماء ولوحوش الأرض ، وأجعل هذه المدينة خراباً وصفيراً . فكل من يمر بها يدهش ويصفر على جميع ضرباتها ، وأُطعمهم لحم بنيهم ولحم بناتهم ، ويأكل كل منهم لحم صاحبه في الحصار والضيق الذي يضايقهم به أعداؤهم وطالبو نفوسهم (ارميا ١٩ :٣ــ٩) . « لذلك هكذا قال الربُّ : هآنذا أدفع هذه المدينة ليد الكلدانيين وليد نبوخذنصر ملك بابل فيأخذها . فيأتي الكلدانيون الذين يحاربون هذه المدينة فيشعلون هذه المدينة بالنار ويحرقونها ... لأنَّ بني إسرائيل وبني يهوذا إنما صنعوا الشرَّ في عيني منذ صبائهم ، إذ أسخطني بنو إسرائيل بعمل أيديهم يقول الربُّ ... لأنَّ هذه المدينة كانت عرضة لغضبي ولغيظي من اليوم الذي فيه بنوها إلى هذا هذا اليوم ، حتى أمحقها من أمام وجهي . لأجل جميع شر بني إسرائيل وبني يهوذا الّذي صنعوه ليسخطوني هم وملوكهم ورؤساؤهم وكهنتهم ... ورجال يهوذا وسكان أُورشليم .. » (ارميا ٣٢ :٢٨ــ٣٢) .

وفي العهد الجديد كشف السيد المسيح بمثل توضيحي عن شر اليهود ونفاقهم ، هم وقادتهم ، وعصيانهم وتمرّدهم ، ولذلك كان لابدَّ من معاقبتهم بالتخلي عنهم ورفضهم ، ورفع الحماية عنهم ، وقطع الشركة معهم ، وتركهم فريسة للغضب الإلهي فيهلكون ويتبددون .

قال الإنجيل : « ثم أخذ يخاطب الشعب بهذا المثل قائلاً : غرس رجل كرماً وسلَّمه إلى كرامين ، ورحل زماناً طويلاً . وفي أوان الثمر أرسل إلى الكرامين خادماً ليُعْطوه من ثمر الكرم ، ولكنّ الكرامين ، ضربوه وصرفوه فارغ اليدين ، فعاد وأرسل خادماً آخر فضربوه أيضاً وأهانوه وصرفوه فارغ اليدين . ثم عاد فأرسل ثالثاً ، فطرحوا هذا أيضاً في الخارج جريحاً . ومن ثَمَّ قال ربُّ الكرمِ ماذا أفعل ؟ أُرسِلُ ابني الحبيب لعلَّهم إذا رأوه يهابونه . ولكنَّ الكرَّامين حين رأوه تآمروا فيما بينهم قائلين : هوذا الوارث . هلم نقتله فيصير الميراث لنا . ومن ثَمَّ طرحوه خارج الكرم وقتلوه ، فماذا يفعل بهم ربُّ الكرمِ ؟ إنه يأتي فيهلك أولئك الكرامين ويعطي الكرم لآخرين . فلّما سمعوا قالوا : معاذَ الله » ... قال له المجد لليهود : « لذلِكَ أقول لكم إنَّ ملكوت الله سينزع منكم وتُعطاه أُمة تؤدي أثماره ... فلما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله عرفوا أنه إنّما كان يعنيهم بكلامه . فهمّ رؤساء الكهنة والكتبة في تلك الساعة بأن يقبضوا عليه ، ولكنهم خافوا من الشعب إذ أدركوا أنه قال هذا المثل عليهم » (لوقا ٢٠ : ٩ــ١٩) ، (متى ٢١ : ٣٢ــ٤٦) .

— ١٩ —

ما هي الرامة ؟

سؤال من الابن نبيل عزيز عطية حنا ــ الإسكندرية

يقول : جاء في الإنجيل للقدّيس متى « أمَّا هيرودس فحين رأى أنَّ المجوس قد سخروا به استشاط غضباً وأرسل فقتل كلَّ الأطفال الذين كانوا في بيت لحم وفي كل نواحيها ، من ابن سنتين فأقل ، وفقاً للزمان الذي تحقَّقه من المجوس . وهكذا تمَّ ما قيل بفم إرميا النبّي القائل : **صوت سُمع في الرَّامة . بكاء وعويل مرير** . راحيل تبكي على أولادها ، وقد أبت أن تتعزَّى ، لأنهم ليسوا بموجودين بعد » . (متى ٢:١٦ــ١٨) .

وسؤالي : ما معنى كلمة (**الرامة**) .. ولماذا هنا خصّ **راحيل** ؟ وماذا يقصد **براحيل** ؟ ، ولماذا تبكي على أولادها ؟

الجـــواب

أمّا (**الرَّامة**) فهي قرية صغيرة ، تقع بالقرب من (بيتَ لحم) التي وُلِد فيها يسوع المسيح ، وكان هيرودس الملك قد أمر بقتل الأطفال الذين

كانوا في (بيتَ لحم) وفي كل نواحيها . ولما كانت (**الرامة**) قريبة من بيت لحم ، فقد شمِل القرار أطفال (الرامة) لقربها من بيت لحم .

وقد جاء ذكر (**الرامة**) في مواضع متفرقة في الكتاب المقدَّس في عهديه القديم والجديد :

أمَّا في العهد القديم فالمعروف عن (الرَّامة) أنها بُنيت على هضبة عالية في نصيب سبط بنيامين من أسباط بني إسرائيل الاثنى عشر ، على بعد خمسة أميال شمال أورشليم على طريق بيت إيل (يشوع ١٨:٢٥) ، (١. صموئيل ١:١٩) . وقد بناها بعشا ملك إسرائيل وحصّنها « لكي لا يدع أحداً من شعبه يخرج أو يدخل إلى آسا ملك يهوذا » (١. الملوك ١٥:١٧) لكنّ آسا ملك يهوذا تمكَّن من أن ينتزعها من يد بعشا ملك إسرائيل (١. الملوك ١٥:٢٢) .

وجاء في سفر (ارميا) أنَّ (نبوزرادان) رئيس الشُّرط في جيش ملك الكلدانيين خَرَّبَ أُورشليم ، فاجتمع اليهود في (الرَّامة) ، ومنها سباهم نبوزرادان إلى بابل (ارميا ٤٠:١) ، ولمَّا رجعوا من السبي عادوا إلى (**الرامة**) أيضاً (عزرا ٢:٢٦) ، (نحميا ١١:٢٣) . انظر أيضاً (القضاة ٤:٥) ، (اشعياء ١٠:٢٩) .

تلك هي (**الرَّامة**) التي قال عنها الإنجيل للقديس متى بمناسبة قتل هيرودس الملك لأطفال بيت لحم وكل نواحيها : « وهكذا تم ما قيل بفم ارميا النبي القائل : (**صوت سُمِع في الرَّامة ، بكاء وعويل مرير** .

راحيل تبكي على أولادها ، وقد أبت أن تتعزى ، لأنهم ليسوا موجودين بعد) » (متى ٢:١٧،١٨) (ارميا ٣١:٥) .

والرامة هي مدينة النبيّ صموئيل ، وُلِدَ فيها ، وكان يسكنها والده ألقانة وأمه حنّة (١. صموئيل ١:١٩،٢٠) ،)(٢:١١) ، وفيها كان بيته (١. صموئيل ٧:١٧) ، (٨:٤) ، (١٥:٣٤) وفيها مات صموئيل ، وفيها دفن (١. صموئيل ٢٥:١) .

وفي (الرامة) مُسِحَ شاول ملكاً (١. صموئيل ٨:٤) .

وإلى (الرامة) ينتسب (يوسف الرامي) (مرقس ١٥:٤٣) ، « يوسف الذي من الرامة » (يوحنا ١٩:٣٨) وكان تلميذاً ليسوع وإن يكن خُفية لخوفه من اليهود (يوحنا ١٩:٣٨) ، وهو (رجل غني) (متى ٢٧:٥٧) « وهو من الأعيان . والأعضاء البارزين بالمجلس » (مرقس ١٥:٤٣) ، « مجلس السنهدريم » (لوقا ٢٣:٥٠) ، « وكان رجلاً صالحاً باراً . ولم يكن راضياً عن رأيهم أو عملهم ، **وهو من الرَّامة** إحدى مدن اليهودية ، وكان هو ينتظر ملكوت الله » (لوقا ٢٣:٥٠،٥١) . « واجترأ فدخل على بيلاطس البنطي وطلب جسد يسوع » (لوقا ١٥:٤٣) . « فأمر بيلاطس بتسليمه الجسد ، فأخذ يوسف الجسد » (متى ٢٧:٥٨) « واشترى يوسف كتّاناً وأنزل الجسد ولفّه في الكتّانِ وأسجاه في قبره الجديد الذي كان قد نحته في الصخر ، ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر ومضى »

(متى ٢٧:٥٩،٦٠) ، (مرقس ١٥:٤٦) .

والرامة هي رام الله الحالية ــ والكلمة عبرية ومعناها (مرتفعة) .

راحـيل

وأمَّا راحيل فهي ابنة لابان الصُّغرى التي اتَّخذها يعقوب زوجة (التكويـــن ٢٩:٢٨) ، وأنجب منها يـــوسف وبنيـــامين (التكوين ٣٠:٢٢ــ٢٤) وقد ماتت راحيل عند ولادة بنيامين (التكوين ٣٥:١٨) « فماتت راحيل ودفنت في طريق أفراته التي هي (**بيت لحم**) فنصب يعقوب عموداً على قبرها . وهو عمود قبر راحيل إلى اليوم » (التكوين ٣٥:١٩،٢٠) .

وعلى ذلك فإنّ قول الإنجيل : « **راحيل تبكي على أولادها ، وقد أبت أن تتعزى** ، لأنهم ليسوا موجودين بعد » هو ما أنبأ به النبيّ ارميا في سفره (٣١:١٥) مشيراً إلى مذبحه أطفال بيت لحم . ذلك أنَّ قبر راحيل في طريق أفراتة أو **بيت لحم** ، ولايزال قبر راحيل قائماً على بُعد ميل شمالي **بيت لحم** . ويعرف ذلك المزار إلى اليوم بـ (قبة راحيل) .

— ٢٠ —

متى رأى إبراهيم الخليل ، المسيح الرب (١)

سؤال من الابن فيليب فرج صبري .

يقول ورد في الإنجيل للقديس يوحنا قول المسيح له المجد لليهود « لقد تَهَلَّلَ إبراهيمُ أبوكُم مُشتَهِياً أن يَرَى يَومِي ، وَقَد رأى وفَرِحَ » (يوحنا ٨: ٥٦) ، بينما أنه قد جاء في رسالة القديس بولس الرسول إلى العبرانيين قوله عن قديسي العهد القديم ، بما فيهم إبراهيم الخليل « في الإيمانِ ماتَ هؤلاءِ كُلُّهم ولم ينالوا المواعِدَ ، بل إنَّما رَأَوها عن بُعدٍ ، وصَدَّقوها وحَيَّوها » (العبرانيين ١١ : ١٣) ، فهل يوجد بين القولين تناقض ؟

---

(١) نشر في مجلة (مدارس الأحد) في السنة العاشرة العدد السابع (سبتمبر — أيلول) لسنة ١٩٥٦ صفحة ٣٤ .

الجـــواب

ليس بين النصين تناقض حقيقي كما يبدو ، فإنّ إبراهيم الخليل ــ على قول المسيح له المجد ــ قد اشتهى أن يَرى يوم المسيح ، فرآه ، ولكن لا بالعيان ، بل بالإيمان ، ثمَّ يمكن أن يكون قد رآه في (الرؤى) التي كان يراها أحياناً وفيها كان يتلقَّى إعلانات الله له ، وأوامره الصادرة إليه . من ذلك ما جاء عنه في سفر التكوين « بعد هَذِه الأُمورِ كانَ كلامُ الرَّبِّ إلى أَبرامَ (إبراهيم) في الرُّؤيا قائِلاً : « لا تَخَف يا أَبرامُ (إبراهيم) أنا تُرسٌ لك ... » (سفر التكوين ١٥:١ــ٢١) كذلك يمكن أن يكون إبراهيم قد رأى مسبقاً يوم المسيح وعمل الفداء والخلاص ، في اليوم الذي قدَّم فيه ابنه إسحق ذبيحة ، ففداه الرب بكبش وجده إبراهيم موثقاً عند الغابة بقرنيه . وكان الرب قد أمر إبراهيم قائلاً : « خذ أبنَك وحيدك الذي تُحِبّه إسحق واذهب إلى أرض المريا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أريك » . ولم يعين له الجبل ، « فبكر إبراهيمُ صباحاً وشَدَّ على حِمارِهِ وأخذَ اثنين من غِلمانِهِ معه ، وإسحق ابنه ... وفي اليوم الثالث رفع إبراهيم عينيه فأبصر الموضع من بعيد » (التكوين ٢٢:٢ــ٤) . ويروي التقليد أنّ إبراهيم أبصر صليباً من بُعد فوق الجبل الذي أراده الله ، فتنبّه إبراهيم إلى أنّ هذا هو الموضع الذي يريده الربّ ليقدم ابنه إسحق ذبيحة من فوقه ، وهو بعينه الموضع الذي بُنى عليه فيما بعد الهيكل الذي

عرف بهيكل سليمان (٢. صموئيل ٢٤:١٨ــ٢٥) ، (١. أخبار الأيام ٢٢) وهو نفس الموضع الذي بُنى عليه الهيكل الثاني الذي عرف بهيكل هيرودس الذي دخل فيه رب المجد يسوع المسيح .

وعلى ذلك فإنَّ إبراهيم الخليل قد رأى السيّد المسيح له المجد ، ولكن في رؤى ، ولم يُبصِرهُ رأى العيان إلاّ حين نزل المخلِّص بعد الصَّلب من القبر إلى العالم السُّفلِيّ ، إلى الجحيم « إنه نزل أولاً إلى أسافل الأرض » (أفسس ٤:٩) « فانطلق في الرُّوحِ يُبَشِّر الأرواح السَّجينةَ » (١. بطرس ٣:١٩) .

— ٢١ —

لا تعارض بين الإجمال والتفصيل

سؤال من السيد الدكتور / عوض الله يوسف عوض الله رئيس قسم جراحة الأنف والأذن والحنجرة بمستشفى بنها التعليمي .

يقول جاء في سفر التكوين : « فخلقَ اللهُ الإنسانَ على صورته ، على صورة اللهِ خلقه ، ذكراً وأُنثى خلقهم . وباركهم اللهُ وقالَ لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرضَ وأخضعوها ... ورأى اللهُ جميعَ ما صنعه ، فإذا هو حسن جداً . وكان مساءً وكان صباحُ يوماً سادساً .

بينما جاء في الأصحاح الثاني قوله : « فأُكملت السَّماوات والأرض وكل جندها ، وفرغ الله في اليوم السَّابع من عمله الذي عمِل ... وبارك اللهُ اليومَ السَّابعَ وقَدَّسَهُ ، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً ... وجبل الربّ الإله آدم تُراباً من الأرض ، ونفخ في أنفهِ نسمة حياة ، فصار آدم نفساً حية .. وقالَ الربُّ الإله ليس جيداً أن يكون آدم وحده ، فأصنع له معيناً نظيره ... فأوقع الربّ الإله سُباتاً على آدم فنام ، فاستل واحدة من أضلاعه وسدَّ مكانها لحماً . وبنى الربُّ الإله الضِلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم .. »

(التكوين ٢:١ــ٢٢) .

فما التفسير في اختلاف الروايتين في فصلين متتاليين في عملية خلق آدم ؟

الجـــواب

ليس هناك اختلاف حقيقي بمعنى التعارض أو التناقض ، وإنما في الأصحاح الأول من سفر التكوين ، تناول الكتاب المقدَّس حقيقة خلق الإنسان مجملاً ، لبيان أنّ الله هو الخالق للإنسان ، وأنه خلقه على صورة الله ومثاله وأنه باركه ، وأنه خلقه ذكراً وأنثى ، وذلك لتحقيق التزاوج الذي يثمر التوالد للبنين والبنات ...

أما في الأصحاح الثاني ، فشرح بنوع من التفصيل ما صنعه الله في خلق آدم الإنسان الأول ، **بأنه جبله من تراب الأرض** ، ولذلك سُمّى آدم ، لأنّ الله خلقه من التراب الأحمر ــ فآدم اسم عبري معناه (**أحمر**) وبعد أن أبان الكتاب المقدَّس أنَّ الله صنع الإنسان وصاغه من التراب الأحمر ــ وهو ما يلاحظ فعلاً في العراق وسوريا أنّ التراب لونه أحمر ــ أضاف إلى العنصر المادي في تكوين الإنسان ، العنصر الروحي الإلهي ، **وهو النفخة التي نفخها الله في الهيكل المادي للإنسان** ، فصار آدم بالنفخة الإلهية نفساً حية بالروح التي نفخها الله تعالى فيه ، وهو ما يميز الإنسان عن سائر المخلوقات الحية ومنها النباتات ، والحيوانات العجماوات والحشرات والدبيب وكل داب ...

كذلك أبان الكتاب المقدَّس بشيء من التفصيل ما أجمله في الأصحاح الأول عن كيفية خلق المرأة ، وهي الأُنثى في عالم الإنسان ... فأبان

أنَّ آدم أحسَّ بأنه في حاجة إلى معين من نوعه ، كما هو الحال بالنسبة لجميع الحيوانات . يقول الكتاب المقدس عن آدم بعد أن دعا بأسماء جميع البهائم وطيور السماء « **وأمّا لنفسه فلم يَجِد مُعيناً نظيره** » (التكوين ٢ : ٢٠) لذلك أراد الله أن يخلق لآدم ما أحسَّ آدم نفسه بأنه مفتقر إليه ، ثُمَّ شرح الكتاب المقدَّس الكيفية التي خلق الله بها لآدم هذا الكائن النظير وهو (المرأة) الأُنثى التي أشار إليها مجملاً في الأصحاح الأول « ذكراً وأنثى خلقهم » فقال : « فأوقع الربُّ الإله سُباتاً على آدم فنام . **فاستلَّ واحدة من أضلاعه** ، وملأ مكانها لحماً أو سدَّ مكان الضِّلْعِ التي استلَّها من جسم آدم ، بلحم « **وبنى الرب الإله الضِّلع التي أخذها من آدم امرأة** وأحضرها إلى آدم » ، فسرّ بها آدم « وأنِس إليها » لأنها جاءت تحقيقاً لرغبته في أن يكون له معين نظيره « فقال آدم **هذه الآن عظم من عظامي ولحمٌ من لحمي . هذه تُسمَّى امرأة لأنَّها من امرِيءٍ أُخِذَت** » (التكوين ٢ : ٢٠ــ٢٣) .

وإذن فلا تناقض أو تعارض بين ما جاء في الأصحاح الأول من سفر التكوين وما جاء في الأصحاح الثاني . فالأصحاح الأول أبان بوضوح **أنَّ الله هو الذي خلق الإنسان** ، كما أنه هو الخالق لجميع الحيوانات وكل ما يدبّ على الأرض ، وأن الله **خلق الإنسان ذكراً وأُنثى** حتى يمكن بالتزاوج بين الجنسين أن يتكاثر الإنسان ويُنسِل من نوعه وجنسه .. ثم إنَّ خلق الإنسان ذكراً وأُنثى تم في **الحِقبةِ السَّادِسَةِ من الخليقة** ، وهو ما أبانه بقوله : « وكان مساءُ وصباحُ يوماً سادساً » (التكوين ١ : ٣١) .

وأما في الأصحاح الثاني من سفر التكوين فشرح **كيفية خلق الإنسان الأول آدم ، وكيفية خلق المرأة الأنثى** . وفي كيفية خلق آدم أبان بوضوح عن تركيبة الإنسان في تكوينه ، وأنه **يتألَّف من جسد وروح** . أما الجسد فهو من تراب الأرض الأحمر ، وأمّا الروح فهي نفخة من اللهِ ، وعلى صورة الله ومثالِهِ ، وفي هذا تختلف روح الإنسان عن النفس في عالم النباتات وعن النفس في عالم الحيوانات وكل ما يدبّ على الأرض . هذه (الروح) في الإنسان هي أسمى ما في الإنسان ، والتي يسمو بها ويعلو ويسودُ على جميع الخلائق المادية والحيةِ ، وبها يحكم أيضاً سائر الموجودات التي سَخَّرها اللهُ لخدمة الإنسان .

ثُمَّ في الأصحاح الثاني أبان الكتاب المقدس **حاجة آدم إلى المرأة قبل أن يخلقها الله له** ، إذ مرَّت فترة كان فيها آدم وحده ولم تكن له امرأة أنثى ، وأحسَّ آدم بافتقاره إلى أن يكون له معينٌ من جنسه ، ثم أبان أنَّ المرأة تميزت عن كل أُنثى أُخرى في عالم الحيوان ، **بأن حواء استلَّها الله من جسم آدم** ، بياناً لرابطة التلاحم الطبيعي بينهما ، فهي من لحمه وعظامه ، وبهذا تتوثَّق الرابطة بينهما ، رابطة الحب . فهما جسد واحد « فيصير الاثنان جسداً واحداً . فلا يكونان بعد اثنين إذن ، وإنما جسداً واحداً (التكوين ٢:٢٤) ، (متى ١٩:٥،٦) ، (مرقس ١٠:٨،٩) ، (١. كورنثوس ٦:١٦) ، (أفسس ٥:٣١) .

الفهارس

١ ــ فهرس النصوص المقتبسة من الكتاب المقدّس

سفر التكوين :

(١:٣١) ، (٢:١ــ٢٢) ، (٢:٢٠) ، (٢:٢٠ــ٢٣) ، (٢:٢٤) ، (٣:١٥) ، (٦:٥ــ٨) ، (٧:١٧ــ٢٤) ، (٩:١ــ١١) ، (١١:١ــ٩) ، (١٢:١ــ٣) ، (١٢:١ــ٩) ، (١٢:٣) ، (١٢:٤) ، (١٣:١٤ــ١٧) ، (١٥:١ــ٢١) ، (١٥:١٨) ، (١٧:٧،٨) ، (٢٢:٢ــ٤) ، (٢٩:٢٨) ، (٣٠:٢٢ــ٢٤) ، (٣٥:١٨) ، (٣٥:١٩،٢٠) ، (٣٨:١٢) ، (٤٦:١٠) ، (٤٦:٢٦) ، (٤٦:٤٦،٢٧) ، (٤٦:٢٧) .

سفر الخروج :

(١:٥) ، (٦:٢ــ٤) ، (١٩:٥) .

سفر العدد :

(٢١:٩) ، (٣٥:٣٠) .

سفر التثنية :

(٦:٧) ، (٦:٧ــ١١) ، (١:٩ــ٦) ، (١:٩ــ١٤) ، (٢٢:١٠) ، (٦:١٧،٧) ، (١٥:١٨) ، (١٥:١٩) .

سفر يشوع :

(٢٥:١٨) .

سفر القضاة :

(٥:٤) .

سفر صموئيل الأول :

(١٩:١) ، (١٩:١،٢٠) ، (١١:٢) ، (١٧:٧) ، (٤:٨) ، (٣٤:١٥) ، (١:٢٥) .

سفر صموئيل الثاني :

(١١:٢) ، (٤:٥،٥) ، (١٨:٢٤ــ٢٥) .

سفر الملوك الأول :

(١١:٢) ، (٦:٩ــ٩) ، (٧:٩) ، (١٧:١٥) ، (٢٢:١٥) ، (١:١٧) ، (١٨) ، (١:١٨) .

سفر الملوك الثاني :

(٢١ : ١٠ ـ ١٥) .

سفر أخبار الأيام الأول :

(٣ : ٤) ، (٢٢) ، (٢٩ : ٢٦، ٢٧) .

سفر عزرا :

(٢ : ٢٦) .

سفر نحميا :

(١١ : ٢٣) .

سفر المزامير :

(٣٢ : ١٢) ، (٤٠ : ٩) ، (٤٦ : ٢، ٨) ، (٧٧ : ٥ ـ ٦٦) ، (١٠٢ : ١٩) ، (١٠٦ : ٢٠) ، (١٠٩ : ١) .

سفر نبوءة اشعياء :

(٧ : ١٤) ، (٩ : ٦، ٧) ، (١٠ : ٢٩) ، (١٩ : ١، ٢، ٦، ٧) ، (٣٤ : ٨ ـ ١٤) ، (٤٢ : ١ ـ ٤) ، (٥٣ : ١ ـ ١٢) ، (٥٣ : ٤) ، (٦٥ : ٢) .

سفر نبوءة ارميا :

(٢:٢٤) ، (١٩:٣ــ٩) ، (٢٢:٥) ، (٢٣:٥) ، (٣١:٥) ، (٣١:١٥) ، (٣٢:٢٨ــ٣٢) ، (٤٠:١) .

سفر مراثي ارميا :

(٤:١٠) .

سفر نبوءة دانيال :

(٢:٤٤) ، (٧:١٣،١٤) ، (٧:١٣،١٤،١٨،٢٧) .

سفر نبوءة ميخا :

(٥:٢) .

سفر نبوءة زكريا :

(٩:٩) .

إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس متى :

(١:٢٣) ، (٢:٢) ، (٢:٥،٦) ، (٢:١٦ــ١٨) ، (٢:١٧،١٨) ، (٣:١٦،١٧) ، (٤:١٤ــ١٦) ، (٥:١٥) ،

(٨:٥) ، (٨:٥،٦) ، (٨:٥ــ١٣) ، (٨:٨،٩) ،
(٨:١٠) ، (٨:١١،١٢) ، (٨:١٣) ، (٨:١٧) ،
(١١:٤) ، (١٢:١٧ــ٢١) ، (١٦:٢٨) ، (١٧:١) ،
(١٧:٥) ، (١٨:١٥،١٦) ، (١٩:٥،٦) ، (١٩:١٨) ،
(٢٠:٢٩ ــ ٢١:٥) ، (٢١:٥) ، (٢١:٦،٧) ، (٢١:١٩) ،
(٢١:٣٢ــ٤٦) ، (٢٢:١٦) ، (٢٣:٢،٣) ،
(٢٣:٣٧،٣٨) ، (٢٤:٢) ، (٢٤:٣٠ــ٤٤) ،
(٢٦:٢١ــ٢٥) ، (٢٦:٢٣) ، (٢٦:٢٤) ، (٢٦:٢٥) ،
(٢٦:٥٣) ، (٢٧:١١) ، (٢٧:٢٥) ، (٢٧:٣٣ــ٥٤) ،
(٢٧:٣٨ــ٤٤) ، (٢٧:٤٤) ، (٢٧:٤٥) ،
(٢٧:٥٠ــ٥٣) ، (٢٧:٥٤) ، (٢٧:٥٧) ، (٢٧:٥٨) ،
(٢٧:٥٩،٦٠) (٢٧:٦٤ــ٦٦) ، (٢٨:١٨) .

إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس مرقس :

(١:١٠،١١) ، (٨:٣٩) ، (٩:١) ، (٩:٧) ، (١٠:٨،٩) ،
(١٠:٤٦ ــ ١١:١) ، (١١:٢) ، (١١:٧) ، (١١:١٤) ،
(١١:٣٢) ، (١٢:١٤) ، (١٣:٢) ، (١٤:١٢ــ١٨) ،
(١٥:٩،١٢ ، ١٨) ، (١٥:٢٥) ، (١٥:٢٧ــ٣٢) ،
(١٥:٢٧،٣٢) ، (١٥:٣٢) ، (١٥:٣٣) ، (١٥:٣٧،٣٨) ،
(١٥:٣٩) ، (١٥:٤٣) ، (١٥:٤٦) .

إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس لوقا :

(١:١ــ٤) ، (١:٣٣) ، (٣:٢١) ، (٣:٢٢) ، (٤:٢٥) ، (٧:١) ، (٧:١ــ١٠) ، (٧:٢) ، (٧:٣ــ٥) ، (٧:٦،٧) ، (٧:٧،٨) ، (٧:٩) ، (٧:١٠) ، (٩:٢٧) ، (٩:٢٨) ، (٩:٣٥) ، (١٣:٣٤،٣٥) ، (١٥:٤٣) ، (١٧:٢١) ، (١٩:٣٥) ، (١٩:٤١ــ٤٤) ، (٢٠:٩ــ١٩) ، (٢٠:٢١) ، (٢١:٦) ، (٢٢:٢١ــ٢٣) ، (٢٢:٣٧) ، (٢٢:٤٣) ، (٢٣:٢،٣) ، (٢٣:٣٢ــ٣٩) ، (٢٣:٣٢،٣٩ــ٤٣) ، (٢٣:٣٤) ، (٢٣:٣٩ــ٤٣) ، (٢٣:٤٠ــ٤٣) ، (٢٣:٤٤) ، (٢٣:٤٤ــ٤٨) ، (٢٣:٤٧) ، (٢٣:٥٠) ، (٢٣:٥٠،٥١) ، (٢٤:٢٥ــ٢٧) .

إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس يوحنا :

(١:١ــ١٤) ، (١:٦،٧) ، (١:٩) ، (١:١١) ، (١:١٥ــ١٨) ، (١:١٩ــ٣٤) ، (١:٢٦،٢٧،٣٠) ، (١:٣٤) ، (١:٣٥) ، (١:٤٥) ، (٢:١١،٢٣) ، (٣:٢) ، (٣:١٤) ، (٣:٢٧ــ٣٦) ، (٤:٣ــ٦) ، (٤:٣٤،٥٤) ، (٥:٣١) ، (٥:٣٢) ، (٥:٣٣،٣٤) ، (٥:٣٦) ، (٥:٣٧) ، (٥:٣٧،٣٨) ، (٥:٣٩) ، (٥:٤٦) ، (٦:٢،١٤،٢٦،٣٠) ، (٦:١٥) ،

(٦:٣٣، ٣٥، ٣٨، ٤١، ٥٠، ٥١) ، (٧:٤) ، (٧:٦، ٨، ١٠) ،
(٧:٦ــ١٠) ، (٧:١٤) ، (٧:٣١) ، (٨:١٢) ، (٨:١٣) ،
(٨:١٤) ، (٨:١٧) ، (٨:١٨) ، (٨:٥٦) ، (٩:١٦) ،
(١٠:١٠) ، (١٠:٢٥) ، (١٠:٣٨) ، (١٠:٤١) ،
(١١:٤٧) ، (١٢:١٤) ، (١٢:١٨، ٣٧) ، (١٢:٢٨) ،
(١٣:١٨) ، (١٣:٢١ــ٢٦) ، (١٣:٢٦) ، (١٤:١١) ،
(١٥:٢٤) ، (١٦:٢٨) ، (١٨:٣٣، ٣٦، ٣٧، ٣٩) ،
(١٨:٣٦) ، (١٩:١٢، ١٤، ١٩ ، ٢١) ، (١٩:١٤) ،
(١٩:١٨) ، (١٩:٣١ــ٣٥) ، (١٩:٣٨) ، (٢٠:٣٠) ،
(٢٠:٣١) ، (٢١:٢٥) .

أعمال الرسل :

(٢:١٥) ، (٥:٢٨) ، (٧:١٤) ، (٩:٦) ، (٩:٧) ،
(١٣:٢٧) ، (١٧:٣٤) ، (٢٢:٩) ، (٢٢:١٠) ،
(٢٦:١٣) ، (٢٦:١٤) ، (٢٦:١٦ــ١٨) .

رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل رومية :

(١:٣) ، (٣:٢٢) ، (٦:٣ــ٨) ، (٩:٤، ٥) ، (١٠:٢١) ،
(١١:٢٨) .

رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس:
(١٦:٦) ، (١٣:١٢) .

رسالة القديس بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس:
(١:١٣) .

رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل غلاطية :
(٢٨:٣) .

رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل أفسس :
(٩:٤) ، (٣١:٥) .

رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل فيلبي :
(٢٣:١ــ٢٥) .

رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل كولوسي:
(١١:٣) .

رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكي :

(٢:١٥،١٦) ، (١٢:١٦) .

رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى القديس تيموثيوس :

(٥:١٩) .

رسالة القديس بولس الرسول الثانية إلى القديس تيموثيوس :

(٢:١ــ١٠) .

رسالة القديس بولس الرسول إلى العبرانيين :

(١١:١٣) .

رسالة القديس يعقوب الرسول :

(٥:١٧) ، (٥:١٧،١٨) .

رسالة القديس بطرس الرسول الأولى :

(١:١٠ــ١٢) ، (٣:١٩) .

رسالة القديس بطرس الرسول الثانية :

(١٧:١) .

رسالة القديس يوحنا الرسول الأولى :

(٥:٦،٨) ، (٥:٩،١٠) .

٢ ــ فهرس الأعلام

صفحة

أكليمنضس ــ القديس الاسكندري ..... ٣، ٤
بنتينوس ــ الأب الاسكندري ٣
ثروت أباظة ــ الأستاذ الكبير ٨٦
جمال مراد ــ الأستاذ ٨٩
راجي بقطر غالي ــ الابن ٨٤
صبحي شكري حنا الله ــ السيد ..... ٢٠، ٢٦، ٢٨، ٣٢، ٤٣
عماد إبراهيم كيرلس ــ السيد ٧٢
عوض الله يوسف عوض الله ــ الدكتور ١١٤
فايق شاكر فرح ــ السيد ٦
فيليب فرج صبري ــ الابن ١١١
كامل مسيحة سعد ــ السيد ..... ٧٨، ٨١
كميل صديق ساويرس ــ الدكتور ..... ١٣، ٦٧
مجدي فهيم مرقس يونان ــ الابن ٥٢
محمد طه سميحي ــ المؤلف ..... ٢٠، ٢٦، ٢٨، ٣٢، ٤٣
نبيل القمص بطرس إسحق ــ الابن ١٧
نبيل عزيز عطية ــ الابن ١٠٧

٣ ــ فهرس الموضوعات

صفحة

إهــداء ٣

١ ــ ركب المسيح في أحد الشعانين ، أتاناً وجحشاً ٦

٢ ــ لم يَسْمَعوا صَوتَ الَّذِي كَلمنِي ١٣

٣ ــ حكم عليه بالصَّلْبِ في السّاعةِ الثَّالِثةِ ، وعُلِّقَ على الصَّليبِ في السَّادِسَةِ ١٧

٤ ــ أُغلِقَت السَّماءُ ثلاثَ سَنواتٍ وستَّة أَشهُر ٢٠

٥ ــ نحو ثمانية أيام ٢٦

٦ ــ الذي يغمس يده معي في الصَّحفَة ٢٨

٧ ــ وإِنْ كُنْتُ أَشهدُ لِنَفْسِي فَشِهَادَتِي حَقٌّ ٣٢

٨ ــ حَقًّا كان هذا الإِنسان ابنَ الله ٤٣

٩ ــ في شِفاء غُلام قائد المائة الرُّوماني ٥٢

١٠ ــ هل كان المسيح مُتَرَدِّدًا ؟ ٦٣

١١ ــ ما بين اللَّصَّين ٦٧

١٢ ــ نَحنُ بِعَدْلٍ جوزينا لِأَنَّنا ننال جزاء أعمالنا ٧٢

١٣ ــ سَبْعَ سنين وستة أَشْهُر ٧٨

١٤ ــ الجميع خمسة وسبعون نَفْساً ٨١

١٥ ــ لا تناقض ولا تعارض بين الأناجيل ٨٤

١٦ ــ كرسي الأستاذية ، من أين جاء ٨٦
١٧ ــ لماذا تَسَمَّى بنو إسرائيل (شعب الله المختار) ٨٩
١٨ ــ أرض الميعاد ، تاريخياً ودينياً ٩٩
١٩ ــ ما هي الرامة ؟ ١٠٧
٢٠ ــ متى رأى إبراهيم الخليل ، المسيح الرب ١١١
٢١ ــ لا تعارض بين الإجمال والتفصيل ١١٤
الفهارس ١١٨
١ ــ فهرس النصوص المقتبسة من الكتاب المقدَّس ... ١١٨
٢ ــ فهرس الأعلام ١٢٨
٣ ــ فهرس الموضوعات ١٢٩

منشورات أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمى

١ ــ أهمية العقيدة الأرثوذكسية للحياة الروحية .
٢ ــ الأقباط الأرثوذكس وجمعيات خلاص النفوس البروتستانتية ــ بيان للشعب الأرثوذكسى .
٣ ــ تعليم كنيسة الإسكندرية وأخواتها الكنائس الأرثوذكسية الشقيقة فيما يختص بطبيعة السيد المسيح .
٤ ــ القيم الروحية المنطوية فى عقائد وطقوس الكنيسة الأرثوذكسية ــ الجزء الأول ــ فى عقائد المسيحية العظمى .
٥ ــ القيم الروحية ــ الجزء الثانى ــ فى سر المعمودية .
٦ ــ القيم الروحية ــ الجزء الثالث ــ فى سر الميرون .
٧ ــ القيم الروحية ــ الجزء الرابع ــ فى سر القربان .
٨ ــ محاضرات فى لاهوت المسيح ــ ١٣ محاضرة .
٩ ــ إيضاح وبيان للمبادىء العامة الأساسية فى موضوع إنتخاب البطريرك .
١٠ ــ دير المحرق ــ تاريخه ووصفه وكل مشتملاته .
١١ ــ العذراء فى الزيتون .
١٢ ــ بركات سر التجسد .
١٣ ــ الشباب وروح العصر .
١٤ ــ روحانية الكنيسة القبطية .
١٥ ــ لماذا الصليب ؟
١٦ ــ المسيحية والإجهاض .
١٧ ــ إسرائيل فى الميزان من منظار مسيحى .

١٨ ــ الكنيسة ومزاعم إسرائيل السبعة .
١٩ ــ ما بين الإسكندرية وروما وبيزنطة .
٢٠ ــ الكتاب المقدس كتاب كل العصور .
٢١ ــ القديس الأنبا ابرام أسقف الفيوم والجيزة .
٢٢ ــ الدرس الأول للمرأة .
٢٣ ــ أيستطيع أعمى أن يقود أعمى .
٢٤ ــ المسيح ملكا .
٢٥ ــ الالتزام الاجتماعى فى فكر الآباء وتاريخ الكنيسة .
٢٦ ــ الإلحاد المعاصر ، وكيف نجابهه .
٢٧ ــ أنت المسيح ابن الله الحى ــ الحلقة الأولى .
٢٨ ــ الأم .
٢٩ ــ امرأة من لبنان .
٣٠ ــ الكنيسة وقضايا الوطن والدولة والشرق الأوسط ــ الجزء الأول .
٣١ ــ الرأى المسيحى فى تحديد النسل .
٣٢ ــ أحد التناضر ــ أو المولود أعمى .
٣٣ ــ الكنيسة وقضايا الوطن والدولة والشرق الأوسط ــ الجزء الثانى (عودة رفات القديس مرقس الرسول) .
٣٤ ــ فى عالم الروح ــ تعريفات أولية .
٣٥ ــ البابا ديوسقوروس الاسكندرى حامى الإيمان أمام منبر التاريخ .
٣٦ ــ محاكمة يسوع المسيح .
٣٧ ــ عيد التجلى المجيد .
٣٨ ــ أنت المسيح ابن الله الحى ــ الحلقة الثانية .
٣٩ ــ أهمية العقيدة الدينية للحياة الروحية . طبعة ثانية مزيدة .
٤٠ ــ الشر ، أسبابه ونتائجه .
٤١ ــ فى ليلة عيد الميلاد المجيد . الاختيار الملهم لفصول القراءة .

٤٢ ــ الكنيسة وقضايا الوطن والدولة والشرق الأوسط ــ الجزء الثالث .
٤٣ ــ القيم الروحية ــ الجزء الخامس ــ فى سر التوبة .
٤٤ ــ أنت المسيح ابن الله الحى ــ الحلقة الثالثة .
٤٥ ــ أنت المسيح ابن الله الحى ــ الحلقة الرابعة .
٤٦ ــ دعوا الروح يملأكم .
٤٧ ــ القيم الروحية ــ الجزء السادس ــ فى سر مسحة المرضى .
٤٨ ــ شرح مبسط لقانون الإيمان .
٤٩ ــ القديس يوسف النجار خطيب العذراء مريم .
٥٠ ــ الشباب وروح العصر ــ طبعة ثانية مزيدة .
٥١ ــ الدرس الأول للمرأة ــ طبعة ثانية مزيدة .
٥٢ ــ أنت المسيح ابن الله الحى ــ الحلقة الخامسة .
٥٣ ــ أنت المسيح ابن الله الحى ــ الحلقة السادسة .
٥٤ ــ القيم الروحية ــ الجزء السابع ــ فى سر الزيجة .
٥٥ ــ تأملات وتعليقات على رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى تيموثيئوس .
٥٦ ــ ذكرياتى عن وفى كنيسة القديس الأنبا أنطونيوس بشيكولانى ــ شبرا مصر .
٥٧ ــ الأقباط والتعليم فى مصر الحديثة . للدكتور سليمان نسيم .
٥٨ ــ الكنيسة المصرية القبطية وكنيسة أثيوبيا . للدكتور انتونى سوريال عبد السيّد .
٥٩ ــ تأملات وتعليقات على رسالة القديس بولس الرسول الثانية إلى تيموثيئوس .
٦٠ ــ جسم القيامة فى ضوء تعاليم العهد الجديد . الجزء الأول ــ الجسد ومكونات الإنسان . للدكتور سمير هندى .
٦١ ــ الحياة بعد الموت . تعريب الأستاذ إبراهيم سلامة إبراهيم .
٦٢ ــ روحانية الكنيسة القبطية ــ طبعة ثانية .
٦٣ ــ كيف وصل إلينا الكتاب المقدس . للدكتور سمير هندى .

٦٤ ــ الهيبوستاس . أو الأقانيم الإلهية فى الله الواحد الأحد . للدكتور شرابى اسكندروس .
٦٥ ــ البابا ديوسقوروس الإسكندرى حامى الإيمان ــ طبعة ثانية .
٦٦ ــ موجز الاعتقاد فى وحدانية الإله .
٦٧ ــ القديس الأنبا سمعان الشهير بالأنبا هيدرا الأصوانى والدير المنسوب لاسمه .
٦٨ ــ أضواء على الحياة بعد الموت ــ تعريب الأستاذ إبراهيم سلامة إبراهيم .
٦٩ ــ أنت المسيح ابن الله الحى ــ الحلقة السابعة .
٧٠ ــ الأسبوع الأخير . للمهندس ليشع حبيب .
٧١ ــ فى عالم الروح ــ الجزء الثانى .
٧٢ ــ جسم القيامة فى ضوء تعاليم العهد الجديد ــ الجزء الثانى ــ الجسد والروح بين عوامل الفناء والبقاء ــ للدكتور سمير هندى .
٧٣ ــ الوصية السادسة « لا تقتل » المسيحية والتدخين .
٧٤ ــ القيم الروحية فى سرّ المعمودية ــ الجزء الأول ــ طبعة ثانية مزيدة .
٧٥ ــ القيم الروحية في سرّ المعمودية ــ الجزء الثاني ــ مقالات في المعمودية المسيحية والمفهوم الأرثوذكسي للخلاص .
٧٦ ــ الرأي المسيحي في أطفال الأنابيب ونقل الأجنة .
٧٧ ــ الختان في المسيحية .
٧٨ ــ مقالات في الكتاب المقدَّس ــ الجزء الأول .
٧٩ ــ مقالات في الكتاب المقدَّس ــ الجزء الثاني .
٨٠ ــ مقالات في الكتاب المقدَّس ــ الجزء الثالث .
٨١ ــ الوصية الثامنة ــ لا تسرق ــ الرب الحرام والربا الحلال .
٨٢ ــ الوصية الثامنة ــ لا تسرق ــ العشور والنذور والبواكير .

٨٣ ــ جسم القيامة في ضوء تعاليم العهد الجديد ــ الجزء الثالث ــ للدكتور سمير هندي

٨٤ ــ بأي جسد سوف نقوم؟ ــ للمهندس ليشع حبيب.

٨٥ ــ المسيحُ مُعَلِّماً ــ الجزء الأول.

٨٦ ــ المسيحُ مُعَلِّماً ــ الجزء الثاني.

٨٧ ــ أنت المسيح الله ابن الله الحي ــ الحلقة الثامنة.

٨٨ ــ أنت المسيح الله ابن الله الحي ــ الحلقة الثانية ــ طبعة ثانية.

٨٩ ــ القديس الأنبا ابرام ــ أسقف الفيوم والجيزة ــ طبعة ثانية.

إيداع رقم ١٩٩١/٥٣١١

دار الجيل للطباعة ١٤ قصر اللؤلؤة - النجالة
جمهورية مصر العربية - تلفون: ٩٠٤٣٤٣